الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

الرقم التسلسلي: .....
رقم التسجيل: 1735097422

# حدود الانفتاح و الانغلاق اتجاه الآخر المختلف مذهبيا بين مالكية المغرب ومالكية الأندلس

## مقاربة تاريخية

مذكرة ماستر ل.م.د.
في تخصص تاريخ الغرب الإسلامي
من إعداد الطالبة: سليمة لطرشي

نوقشت حضوريا، بتاريخ: 2022/06/19، أمام اللجنة المكونة من:

| الرقم | الاسم واللقب | مؤسسة الانتساب | الصفة |
|---|---|---|---|
| 1 | جمال البوص | جامعة المسيلة | رئيسا |
| 2 | لخضر بولطيف | جامعة المسيلة | مشرفا ومقررا |
| 3 | محمد الصديق محمودي | جامعة المسيلة | ممتحنا |

الحمد لله

رافع الدرجات لمن تطامن لجلاله،

وواهب البركات لمن نهد

لشكر أفضاله،

والصلاة والسلام على

من لا نبي بعده،

سيدنا محمد سيد البشر،

وعلى آله وصحبه

أجمعين

# الإهـــداء

إلى والدي الحبيبين، أدامهما الله تاجا فوق رأسي، وجعلني ممن يقر بفضلهما، ويرد بعضا من جميلهما.

إلى أمي الثانية –رحمها الله برحمته الواسعة– والتي تمنيت أن تشاركني فرحتي في هذا اليوم.

إلى كل أفراد عائلتي الكبيرة والصغيرة، وأخص بالذكر أخوي سندي، حفظهما الله، وإلى الغالية كريمة، والكتكوتة أروى، وعمتي أحلام.

إلى رفيقات الدرب: فيروز، رحمة، أمينة، دليلة، مريم، وعبلة، وإلى كل من لم أذكر اسمه، ليس إهمالا وإنما سهوا، فعذرا.

# الشكر والعرفان:

أتقدم بالشكر الجزيل والثناء الحفيل،

إلى أستاذي الفاضل لخضر بولطيف،

الذي وقف معي طيلة إنجازي لهذا البحث،

ولما يتأخر عن توجيهي وإرشادي،

فمهما قلت عنه، فلن أوفيه حقه،

وفقه الله، وأطال عمره،

وأدامه سندا لطلابه، وعلَما لبلاده.

# المقدمـة

يشكل التاريخ المذهبي قطاعا مهما في حقل التاريخ الإسلامي، وتاريخ الغرب الإسلامي لا ينفك عن ذلك؛ فقد شهد سيادة المذهب المالكي مغربا وأندلسا، في ظروف متفاوتة ومختلفة، مما استدعى الاتجاه إلى بحث هذه القضية المذهبية في سياق انفتاح وانغلاق المذهب المالكي ما بين المغرب والأندلس.

## أولا- أهمية الموضوع:

وتكمن أهمية الموضوع في:

* إبراز دور الفقهاء في نشر المذهب المالكي في كل من المغرب والأندلس.

* الوقوف على دور الفقهاء المالكية في الذَب عن مذهبهم، والاستماتة في الدفاع عنه، ما يكشف بالتبعية موقفهم من الآخر المختلف مذهبيا.

* استعراض المواقف من الآخر المختلف مذهبيا في سياق مقارن ما بين المغرب والأندلس، تتبعا لإمكان وجود فرق أو تغاير داخل المذهب نفسه من المختلف.

## ثانيا- إشكالية البحث:

وانطلاقا مما ذكرت، فإن مدار البحث على الإشكالية الآتية:

إلى أي مدى يمكن رصد تفاوت بين مالكية المغرب ومالكية الأندلس بإزاء المختلف مذهبيا، بما يؤشر على درجات من الانفتاح أو الانغلاق المذهبي داخل الدائرة المالكية؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية تساؤلات فرعية منها:

- لقد تكرّس المذهب المالكي في بيئتين مختلفتين، فهل كان لاختلاف البيئة تأثير على طبيعة المذهب في كليهما؟

– هل كانت سيادة المذهب المالكي في الغرب الإسلامي بفضل جهود الفقهاء، أم بفعل انحياز السلطة؟

– ما هي تفاصيل الصورة التي تعكسها مصادرنا عن موقف المالكية من المختلفين مذهبيا في كل من المغرب والأندلس؟

## ثالثا– منهج الدراسة:

ولدراسة هذا الموضوع اعتمدت على المنهج التاريخي؛ حيث الاعتناء بالتتبع والاستقصاء للمعلومات ذات الصلة، ثم إعمال النظر والتحليل لها، وكل ذلك في سياق قائم على المقارنة والمقابلة بين المعطى المغربي والمعطى الأندلسي.

## رابعا– هيكل الموضوع:

توزع البحث على فصل تمهيدي، وفصلين أساسيين:

– الفصل التمهيدي، بعنوان: **اصطلاحات ومفاهيم**، وتناولت فيه مفهوم الانفتاح، ومفهوم الانغلاق، ومراعاة الخلاف في المذهب المالكي.

– الفصل الأول، بعنوان: **حدود الانفتاح والانغلاق مذهبيا لدى مالكية المغرب**، وبضمنه ثلاثة مباحث، خصصت المبحث الأول لظهور المذهب المالكي بالمغرب، والمبحث الثاني للمالكية كنتاج لواقع شهد مدافعة المالكية لمختلف الكيانات السياسية التي تداولت الحكم في المجال المغربي، أما المبحث الثالث فالمالكية محاورة ومناظرة مع فصيلين؛ هما الإباضية والإسماعيلية.

– الفصل الثاني، بعنوان: **حدود الانفتاح والانغلاق مذهبيا لدى مالكية الأندلس**، وقسمته بدوره إلى ثلاثة مباحث: الأول خصصته لظهور المذهب المالكي بالأندلس، والثاني للمالكية كخيار سلطة، وقد أبرزت فيه تضافر كل من جهود الفقهاء، ودور

السلطة في تكريس المذهب المالكي بالأندلس، وأما الثالث فمالكية الأندلس مهيمنة ومستبدة، في مقابل كل من الظاهرية والباطنية.

## خامسا- المصادر والمراجع المستخدمة في البحث:

اعتمدت على العديد من المصادر ذات الصلة بموضوع البحث، منها:

**1-كتب التاريخ العام:**

- البيان المغرب لابن عذاري المراكشي (حي سنة 712هـ)؛ اعتمدت عليه على نحو متصل في البحث، ولا سيما في المطلب الثاني، من المبحث الثاني، من الفصل الأول، فيا يتصل بمدافعة المالكية للفاطميين.

- المجالس والمسايرات للقاضي النعمان (ت 363هـ)؛ وإنه على الرغم من أهمية الكتاب، إلا أن مما يعاب على القاضي النعمان أن مؤلفاته لا تكاد تخلو من العاطفة المتأججة اتجاه الفاطميين، وذلك لأنه عاش في بلاطهم، وصاحب خلفاءهم، وأطنب في الثناء عليهم، ويظهر ذلك بجلاء في المطلب الثاني، من المبحث الثالث، من الفصل الثاني، لذلك يجب توخي الحذر عند استمداد الحقائق التاريخية من مؤلفاته.

**2-كتب التراجم:** كانت لها الصدارة في بحثي، وذلك لثرائها بسير الفقهاء، وهي على أربعة أقسام:

**أ-كتب التراجم المشرقية:**

- سير أعلام النبلاء للذهبي (ت 748هـ)؛ أفادني في التعريف بالعديد من أعلام المذهب المالكي في العديد من المطالب.

– وفيات الأعيان لابن خلكان (ت 681هـ)؛ لغناه بالتراجم المالكية، وقد أفادني كثيرا في التعريف بالأعلام في عدة مطالب، كما أفادني في المطلب الثاني، من المبحث الأول، من الفصل الأول، فيما يتصل بمدونة سحنون.

**ب–كتب التراجم المغربية:**

– رياض النفوس للمالكي (ت 474هـ)؛ أفادني في التعريف بأعلام المذهب المالكي بالمغرب، كما أفادني في المطلب الثاني، من المبحث الثاني، من الفصل الأول، في التعريف بالمدونة الكبرى لسحنون.

– مؤلفات الخشني (ت 361هـ)؛ وقد ألف الخشني ثلاثة كتب في التراجم، وهي: أخبار الفقهاء والمحدثين، وقضاة قرطبة، وطبقات علماء إفريقية، وقد استفدت من المؤلفين الأخيرين في استمداد تراجم الفقهاء، ولا سيما الأندلسيين، وذلك في المطلبين الأول، من المبحث الأول، من الفصل الأول، في تراجم أعلام المذهب المالكي بالمغرب، وكذلك في أعلام المذهب المالكي بالأندلس، في المطلب الأول، من المبحث الأول، من الفصل الثاني.

**ج–كتب التراجم الأندلسية:**

– تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي (ت 403هـ)؛ كان المصدر الأساسي في التعريف بأعلام المذهب المالكي في الأندلس، في المطلب الأول من المبحث الأول، من الفصل الثاني، كما استفدت منه في المطلب الأخير، من المبحث الأخير، من الفصل الثاني، في مواجهة المالكية للباطنية.

– جذوة المقتبس للحميدي (ت 488هـ)، استفدت منه في التعريف بأعلام المذهب المالكي بالأندلس، وكذلك مدوناته في المبحث الأول، من الفصل الثاني.

**د-كتب التراجم المذهبية:** اعتمدت على العديد من المصادر منها:

- ترتيب المدارك للقاضي عياض (ت 544هـ)؛ وقد اعتمدت عليه كثيرا في مواضع تراجم فقهاء المالكية، وخاصة في المبحث الأول، من الفصل الأول، فيما يتعلق بأعلام المذهب المالكي بالمغرب، وكذلك في المطلب الثاني، من المبحث نفسه، والفصل نفسه، فيما يتصل بمدونات الفقه المالكي بالمغرب. كما أفادني أيضا في المطلب الأول، من المبحث الثالث، من الفصل نفسه، في المالكية محاورة ومناظرة للإباضية.

- معالم الإيمان للدباغ (ت 699هـ)؛ اعتمدت عليه في التعريف بأعلام المذهب في العديد من المطالب، كما اعتمدت عليه في المطلب الثاني، من المبحث الأول، من الفصل الأول، في التعرف على مدونات المذهب المالكي في المغرب.

- الديباج المذهب لابن فرحون (ت 899هـ)؛ استفدت منه في دراستي كثيرا، ولا سيما في المطلب الأول، من المبحث الثاني، من الفصل الثاني، في رصد جهود الفقهاء في تركيز المذهب المالكي بالأندلس.

- شجرة النور الزكية لمخلوف (حي سنة 1350هـ)؛ على كونه متأخرا زمنيا، إلا أنني استفدت منه كثيرا، ولاسيما في المطلب الثاني، من المبحث الأول، من الفصل الأول، في مدونات الفقه المالكي بالمغرب.

**أما المراجع المستخدمة، فمتنوعة،** ومن أهمها:

**1**- تطور المذهب المالكي في الغرب الإسلامي حتى نهاية العصر المرابطي، لمحمد بن حسن شرحبيلي؛ وقد اعتمدت عليه بصفة خاصة في المطلب الأول، من المبحث الثاني، من الفصل الأول، في مدافعة المالكية للأغالبة.

**2**- مراعاة الخلاف عند المالكية وأثره في الفروع الفقهية، لمحمد أحمد شقرون؛ وقد اعتمدت عليه في المطلب الثاني، من المبحث الأول، من الفصل الأول، في تصنيف مدونات الفقه المالكي في بلاد المغرب.

**3**- الخوارج في بلاد المغرب، لمحمود إسماعيل عبد الرازق، وذلك في المطلب الأول، من المبحث الثالث، من الفصل الأول، وذلك في مناظرة المالكية مع الإباضية.

## سادسا- الصعوبات:

وأثناء انجازي لهذا البحث واجهتني عدة صعوبات اذكر منها:

1- صعوبة البحث في بعض القضايا التي جرّ إليها البحث، مما له صلة بالحقل الفقهي، وذلك نظرا لتشعبها، واختلاف فروعها.

2- كثرة الأعلام الذين تعين عليّ التعامل معهم على مدار البحث، وكان من الصعوبة بمكان بالتعريف بهم جميعا.

وعلى الرغم من هذه الصعوبات وغيرها، فقد حاولت قدر الإمكان أن ألم بما يقتضيه موضوع بحثي، متمنية أن أكون قد وفقت في مقاربة الإشكال المطروح، من خلال ما توصلت إليه من نتائج وإجابات.

# الفصل التمهيدي:

# اصطلاحات ومفاهيم

## أولا: مفهوم الانفتاح

## ثانيا: مفهوم الانغلاق

## ثالثا: مراعاة الخلاف في المذهب المالكي

درج الباحثون في مستهل أبحاثهم على تحرير مصطلحاتهم خاصة ذات الحضور المحوري أو المكثف في البحث، حتى تتضح مقاصدهم ومراميهم.

## أولا–مفهوم الانفتاح:

### 1– لغة:

جاء في لسان العرب: الفتح نقيض الإغلاق، فتحه، يفتحه، فتحا، وافتتحه، وفتحه، فانفتح، وتفتح.

قال تعالى: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ [الأعراف: 40].

وقوله أيضا: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ﴾ [الأنفال: 19].

ومعناها أن تستنصروا فقد جاءكم النصر[1].

وورد في تاج العروس للزبيدي: فتح الباب، يفتحه فتحا، فانفتح ضد أغلق، كفتح الأبواب، فانفتحت، شدد للكثرة، وافتتح الباب، وفتحه فانفتح وتفتح، والاستفتاح (الافتتاح)، يقال: استفتحت الشيء وافتتحته، وكل ما انكشف على شيء، فقد انفتح عنه وتفتح[2].

1–أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1419هـ/1999م، ج11، ص120.

2–أبو بكر محمد بن الحسن الاشبيلي الزبيدي، تاج العروس في جواهر القاموس، تح: عبد السلام محمد هارون، ط2، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، 1415هـ/1994م، ج7، ص5، 9.

فبعد الاطلاع على هذه المعاجم تبين أن مصطلح الانفتاح كما هو لم يرد في هذه المعاجم، وإنما ورد جذره الثلاثي، وهو ما يؤكد أنه من المصطلحات الحديثة[1].

## 2- اصطلاحا:

تعددت تعريفات الانفتاح:

عرفه السلمي: بانه الاطلاع والاستفادة مما عند الآخرين، وترك الانكفاء على الذات والانغلاق عليها[2].

عرفه ابن مانع: بانه عدم اتخاذ الفرد موقفا سلبيا مما هو جديد عليه سواء كان ماديا أو معنويا، لمجرد أنه جديد، بحيث يتقبل هذا الجديد ويتفاعل معه، حيث يثبت له بطرق معقولة عدم فائدة التعامل مع هذا الجديد[3].

واشار إليه أبو سليمان في معرض حديثه عن شمولية الرؤية الحضارية للمسلمين بقوله: الاستفادة العلمية والفنية الصحيحة دون مساس بالقيم والعقائد والمبادئ والهوية[4].

ويبدو ان هذا المصطلح جاء بسبب الصراع بين الكنيسة والعلم، عندما ظهرت الافكار العلمية الجديدة، ورفضها رجال الدين، فاعتبر الفكر السياسي منغلقا، والفكر اللاديني متفتحا لاعتماده الكلي على العقل، فنجد من يستعمل هذا الانفتاح الفكري ليصل إلى الالحاد، ويصف الدين بانه انغلاق وتحجير للعقل، كما نجد من ينتقد

---

1-ربى هاشم الشبول وسميرة عبد الله الرفاعي، "الانفتاح على الآخر.. مفهومه وضوابطه في ضوء التربية الإسلامية"، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية (الأردن)، ع05، نوفمبر 2017، ص141.

2-نرمين فضل عدوان، ملامح الانفتاح الثقافي في الفكر التربوي الإسلامي، رسالة ماجستير في أصول التربية، شعبة التربية الإسلامية، الجامعة الإسلامية، غزة، 1429هـ/2008م، ص30.

3-يحيى بن حسن بن أحمد الجعفري، الانفتاح العقلي في التربية الإسلامية، رسالة ماجستير في الأصول الإسلامية للتربية، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 1420-1421هـ، ص49.

4-المرجع السابق، ص49.

الانفتاح بالصورة السابقة، ويطلقه على الاستفادة من كل الثقافات بما لا يناقض الإسلام.

ولهذا لابد من تحديد نوع، الانفتاح الفكري المعين بذكر خصائصه ومكوناته، ثم الحكم عليها بالصواب أو الخطأ[1].

أ. **الانفتاح في النصوص الشرعية:** لم يرد مصطلح الانفتاح بحرفيته في النصوص الشرعية، وهذا لا يعني بأي حال من الأحوال نفي معانيه ومدلولاته[2]، ولهذا الانفتاح في ثقافتنا مظاهر تنبئ عنه، ودلائل تدل عليه من أصول ديننا، ومصادر شريعتنا، وليس مجرد ادعاء للتباهي ومن ادلة ذلك ما يلي[3]:

-**في القرآن الكريم:** نحن إذا نظرنا إلى القرآن الكريم، وجدناه مصدقا لما بين يديه من الكتاب، قال تعالى: ﴿**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ**﴾ [المائدة: 48].

وعلى هذا فإن القرآن الكريم جاء مؤكدا، لما جاءت به الكتب السابقة من الحقائق والعقائد والاصول التي تتفق فيها كل الأديان[4].

وحتى لا يفهم من الانفتاح من أنه وقوف عند حد الأخذ والتلقي فقط، فقد جاءت آيات كريمة تدعوا إلى العطاء الحضاري للإنسانية، مهما تمايزوا واختلفوا، حيث حثت

---

1-عبد الرحيم بن صمايل السلمي، "الانفتاح الفكري.. حقيقته وضوابطه"، مجلة الأصول والنوازل، العدد01، محرم 1430هـ/يناير 2009م، ص6-7.

1-ربى الشبول وسميرة عبد الله الرفاعي، "الانفتاح على الآخر.. مفهومه وضوابطه في ضوء التربية الإسلامية"، ص141.

2-يوسف القرضاوي، ثقافتنا بين الانفتاح والانغلاق، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1421هـ -2000م، ص36.

3-ربى الشبول وسميرة عبد الله الرفاعي، "الانفتاح على الآخر.. مفهومه وضوابطه في ضوء التربية الإسلامية"، مفهومه وضوابطه، ص141.

الآية الكريمة على حسن خطاب الآخر قال جلّ وعلا: ﴿**أَدْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾ [النحل: 125]، وهذه الآية بينت الأساليب التي يجب أن نسلكها في انفتاحنا، ودعوتنا للأخر بالحكمة والموعظة الحسنة[1].

-**في السنة النبوية:** لم يرد مصطلح الانفتاح بحرفيته أيضا في الحديث الشريف، ولكن هذا لا يمنع وروده بالمعنى والدلالة، ومما يدل على دعوة النبي صلى الله عليه وسلم للانفتاح على الآخر وعدم الجمود في الموروثات[2].

فقد طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم، من زيد بن حارثة[3] رضي الله عنه تعلم لغة الآخر، ليتمكن من معرفة ما لديه ومحاورته، وأخذ الحيطة والحذر كما استفاد النبي صلى الله عليه وسلم من اسرى بدر في محو أمية عدد من المسلمين، حيث لم يجد مانعا من الاستفادة من الآخر، وإن كانوا كفارا، مادام ذلك لا يخالف عقيدتنا ويعود بالنفع، كما استفاد من الأنظمة والأختام البريدية في رسائل الملوك، كما يفعل ملوك الروم، فقد جاء في صحيح البخاري: **{أَنَّ نَبِيَّ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ إِلى رَهْطٍ، أو أُنَاسٍ مِنَ الأَعَاجِمِ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُمْ لاَ يَقْبَلُونَ كِتَابًا إلا عَلَيْهِ خَاتَمٌ، فَاتَّخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ، نَقْشُهُ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ}** [صحيح البخاري، 157/7 (5875)].

---

4-المرجع السابق، ص141.

5-المرجع السابق، ص141.

1-زيد بن حارثة بن شراحيل أو شرحبيل بن كعب بن عبد العزى بن يزيد بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان، الامير الشهيد النبوي، المسمى في سورة الاحزاب: أبو أسامة الكلبي، ولم يسم الله تعالى في كتابه صاحبا باسمه، إلا زيد بن حارثة، وعن سليمان بن يسار وغيره، قالوا: أول من أسلم زيد بن حارثة، انظر: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط3 مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، 1405هـ/1985م، ج1، ص220، 223.

ومن هنا جاء الإسلام في أصل رسالته ليتمم ويبني، لا ليبلغ ويهدم إلا ما كان على باطل، قال صلى الله عليه وسلم: {إنما بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ صَالِحَ الأخلاقِ} [الأدب المفرد للبخاري، 104 (273)].

**ب. انفتاح المذهب المالكي على مختلف المذاهب والشرائع الإسلامية:**

إن هذا الانفتاح على الآخر أعطى المذهب المالكي وأربابه شرعية إقامة حوار مع الحضارات والأديان على أسس وأصول ثابتة، وهذا من خلال:

-**أصول المذهب المالكي:** كان المنهاج الذي سار عليه مالك في اجتهاده أن يأخذ بكتاب الله تعالى أولا، ثم أن لم يجد في الكتاب نصا، اتجه إلى السنة، وهي في رأيه تشمل أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، وفتاوى الصحابة، فإن لم يجد شيئا أخذ بالقياس[1]، والمصالح المرسلة[2]، وما أخذ به مالك أيضا سد الذرائع، ومعناها ما يؤدي إلى الحرام يكون حراما، وما يؤدي إلى الحلال يكون حلالا، وكذلك ما يؤدي إلى المصلحة يكون مطلوبا، وما يؤدي إلى المفسدة يكون حراما[3].

1-القياس، يلجأ إليه عند انعدام نص في الكتاب والسنة، والاجماع في النازلة، فيستنبط من دليلها، ويعتبر الاشباه منها، على ما مضى عليه عمل الصحابة، ومن بعدهم من السلف المرضيين، وعلم من مذهبهم اجمعين، انظر: أبو الفضل القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ط2، وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1403هـ/1983م، ج1، ص88.

2-المصالح المرسلة: هي عبارة عن جلب منفعة، ودفع مضرة، وفق مقصود الشارع ومنهجه في رعي المصلحة، واعتبارها، انظر: حاتم باي، الأصول الاجتهادية التي يبنى عليها المذهب المالكي، ط1، وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية الكويت، 1432هـ/2011م، ص62.

3-بدران أبو العينين بدران، تاريخ الفقه الإسلامي ونظرية الملكية والعقود، دار النهضة الغربية للطباعة والنشر، بيروت، (د. ت)، ص133.

-**سماحة المذهب المالكي:** وهو عدم تكفيره للمسلمين بالذنب والهوى فقد سئل مالك عن المعتزلة[1] أكفارهم، فقال من الكفر فروا، بالإضافة إلى قبول علمائه، رأي المخالف في بعض الخلاف، وهو ما يعرف بباب الورع، والخروج من الخلاف[2].

-يمتاز الفقهي المالكي بسعة مسائله، وانفتاحه على غيره من المذاهب الفقهية، والشرائع السماوية السابقة، واعترافه بالجميع، واستعداده للتعايش معه، والاستفادة منه، بفضل قاعدة **(شرع من قبلنا، شرع لنا مالم يرد ناسخ)**، التي اتخذها مالك أصلا من أصول مذهبه[3].

1-المعتزلة: هي فرقة كلامية تعود بدايتها الحقيقية إلى اعتزال واصل بن عطاء لمجلس الحسن البصري، ومن أبرز اعلامها: عمو بن عبيد، وأبو الهذيل العلاّف، وأبو إسحاق النظّام،... انظر: علي عبد الفتاح المغربي، الفرق الكلامية الإسلامية -مدخل ودراسة-، ط2، مكتبة وهبة، القاهرة، 1415هـ/ 1995م، ص200.

2-سليمان قوراري، "قراءة في عوامل انتشار المذهب المالكي"، مجلة الحوار الفكري (أدرار)، ع11، 2016، ص193.

3-محمد التاويل، خصائص المذهب المالكي، مطبعة انفو- برانت، فاس، (د، ت)، ص36.

## ثانيا-مفهوم الانغلاق:

**1- لغة:** الانغلاق: مصدر الفعل غلق، يقول ابن فارس: غلق: الغين واللام، والقاف أصل واحد صحيح يدل على نشوب شيء في شيء، من ذلك الغلق، يقال منه اغلقت الباب فهو مغلق[1].

وعلى هذا فإن الانغلاق في اللغة يأخذ عدة معان منها: ضد الانفتاح، ونشوب شيء في شيء.

**2- اصطلاحا:** عرفه ابن مانع: بانه عدم الالتفاف إلى ما حول الفرد من مستجدات مادية ومعنوية، بنظرة ايجابية وموضوعية، فاحصة مما يجعل عالم الفرد وخبرته تتسم بالثبات والتقادم، فتزيد من انغلاقه على تلك الخبرة، وعدم تجاوبه مع ما حوله من جديد.

فقد يكون الانغلاق بضرب ستار حديدي يحول دون تمازج ثقافي بين دولة واخرى، وقد يكون انغلاقا على مستوى التخصص العلمي وقد يكون عبارة عن شك المرء في كل ما حوله[2].

وفي هذا السياق يمكن أن يعرف الانغلاق بمعنى التعصب المذهبي:

**أ. تعريف التعصب:**

**جاء في لسان العرب:** التعصب مأخوذ من قولك، عصب القوم، يعصبهم عصبا، إذا ضمهم، واشتد عليهم وفي الحديث :**{لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعَا إلى عَصَبِيَّةٍ وَلَيْسَ**

1-أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج4، ص390.

2-الجعفري، الانفتاح العقلي في التربية الإسلامية، ص49.

**مِنَّا مَنْ قَاتَلَ عَلَى عَصَبِيَّة}**؛ فالعصبية والتعصب تعنى المحاماة والمدافعة، وتعصبنا له ومعه، نصرناه، وعصبة الرجل قومه الذين يتعصبون له[1].

**وهناك نوعان من التعصب، هما:**

الانتصار للحق وهو الممدوح، والانتصار للباطل وهو المذموم، فالتعصب للباطل لا للحق، ومقياسنا في ذلك هو النقل الصحيح أي الكتاب والسنة والعقل الصريح، فما وافقهما، فهو تعصب للحق، وما خالفهما فهو تعصب للباطل، وهناك تعصبات كثيرة منها: التعصب الأسري، والتعصب القبلي، والتعصب العرقي، والتعصب الجهوي، والتعصب الحزبي، والتعصب الديني، والتعصب المذهبي، ويحدث بين مذاهب الدين الواحد، وقد ظهر بوضوح خلال العصر الإسلامي[2].

التعريف الاصطلاحي للتعصب: إذا عرفنا معنى التعصب القبلي، فإن التعصب المذهبي لا يوجد له تعريف بحد ذاته، إلا أنه حسبما يفهم من كلام الكتب أنه شبيه بالتعصب القبلي، إن لم يكن عينه، ومن ثمة يمكن القول؛ أن التعصب لمذهب ما هو الدفاع عنه، والمحاماة عنه، سواء اكان على خطأ أو على صواب، مع اعتقاد فساد غيره من المذاهب[3].

ونقصد به أيضا: ان تكتفي كل جماعة بمذهب معين، ويعول عليه ويتعصب له، ويبذل كل جهده في نصرته، ولا يتجرأ في ان يفتى في مسألة تخالف ما أفتى به إمامه، فمن العواقب الوخيمة للتعصب المذهبي، فقدت الامة الهداية بالكتاب والسنة،

---

1-ابن منظور، لسان العرب، مج: 1، ص606-607.

1-خالد كبير علال، التعصب المذهبي في التاريخ الإسلامي خلال العصر الإسلامي مظاهره -آثاره، أسبابه، علاجه-، دار المحتسب، الجزائر، 1429هـ/ 2008م، ص7.

2-محمد المختار محمد المامي، المذهب المالكي -مدارسه ومؤلفاته، خصائصه وسماته-، ط1، منشورات مركز زايد للتراث والتاريخ، الامارات العربية المتحدة، 1422هـ/2002م، ص517.

وحدث انسداد باب الاجتهاد، وصارت الشريعة هي أقوال الفقهاء، وأقوال الفقهاء هي الشريعة[1].

**ب. موقف المالكية من التعصب:**

لقد كان مالك رحمه الله، حريصا على اتباع كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وطرح ما عارضهما، لذلك كان يمقت التعصب لغيرهما ويذمه، فقد كان ينهي عليه اتباعه في كل ما يقول، وكان يأمر بعرض رأيه على الكتاب والسنة فإن وافقهما أخذ بهما، وإلا ترك، وقد حرص تلاميذه على السير في هذا المنهاج، حتى عد المقري ذلك قاعدة من قواعدهم[2].

**يقول المقري:** "لا يجوز التعصب إلى المذاهب بالانتصاب، للانتصار بوضع الحجاج، وتقريبها على الطرق الجدلية، مع اعتقاد الخطأ أو المرجوحية عند المجيب، كما يفعله أهل الخلاف، إلا على وجه التدريب على نصب الأدلة، والتعليم لسلوك الطريق بعد بيان ما هو حق، فالحق أعلى من ان يعلى، وأغلب من أن يغلب، ثم إن مع ذلك لا نرى مصنفا في الخلاف، ينتصر لغير مذهب صاحبه مع علمنا برؤيته للحق في بعض آراء مخالفيه"[3].

ولم يكن من الأندلسيين من يتعصب للمذهب المالكي، تعصبنا أعمى ويتشبث به وحده، دون الانفتاح على غيره، إلا من قصرت بهم الهمم عن الرحلة إلى المشرق، أما الذين رحلوا اليه، وخالطوا اتباع المذهب، فهم أما مالوا إلى المذاهب الأخرى كلية، أو

3-سليمان قواراري، قراءة في عوامل انتشار المذهب المالكي، ص189.

2-محمد المختار محمد المامي، المذهب المالكي، مدارسه ومؤلفاته، ص518.

3-أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد المقري، القواعد، تح: أحمد بن عبد الله بن حميد، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، (د.ت)، ج1، ص397.

أنهم كانوا يختارون لأنفسهم من سائر المذاهب، ولا يجمدون على المذهب المالكي وحده، وهذا هو الغالب[1].

1-عمر الجيدي، مباحث في المذهب المالكي بالمغرب، ط1، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1993، ص31.

## ثالثا- مراعاة الخلاف في المذهب المالكي:

مراعاة الخلاف مصطلح مكون من جزأين ولكل منهما معناه الخاص: المراعاة- الخلاف.

### 1- تعريف المراعاة:

أ. **المراعاة لغة:** الرعو: والرعوة، ويثلثان، والرعوى، ويضم الإرعواء، والرعي بالضم النزوع عن الجهل وحسن الرجوع عنه، والرعي بالكسر الكلا، ارعاءً بالفتح المصدر والمرعى، والمصدر والموضع كالمراعاة، والراعي من ولي أمر قوم[1].

جاء في لسان العرب: المراعاة، مصدر رعى الكلا ونحوه، يرعى رعيا والراعي: يرعى الماشية، أي يحوطها ويحفظها، وابا حنيفة ذهب إلى ان رعى، جمع رعاة، والمراعاة المحافظة والابقاء على الشيء، والارعاء الإبقاء، قال أبو سعيد يقال: امر كذا، ارفق بي وارعى علي[2].

ب. **المراعاة اصطلاحا:** يقول ابن منظور: المراعاة: المناظرة: والمراقبة، يقال راعيت فلانا مراعاة ورعاء، اذا راقبته وتأملت فعله، وراعيت الأمر نظرت إلى ما يصير، وراعيته لاحظته[3].

ومنها قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا ۗ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [البقرة: 104]، فقول المسلمين للنبي صلى الله عليه وسلم، راعنا، هو فعل طلب من الراعي، أي؛ الرفق والمراقبة أي لا تتحرج من طلبنا وارفق

1-أبو طاهر محمد بن يعقوب الشيرازي الفيروزبادي، القاموس المحيط، ط3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1400هـ/1980م، ج: 4، ص329.

2-ابن منظور، لسان العرب، مج: 14، ص325، 329.

3-المصدر السابق، ص327.

بنا، وقوله تعالى: ﴿**وَقُولُوا انظُرْنَا**﴾، أبدلهم بقولهم راعنا، كلمة تساويها في الحقيقة والمجاز، وعدد الحروف حتى لا يتذرع بها الكفار لأذى النبي صلى الله عليه وسلم[1].

والمعنى اللغوي هو المراد به من المراعاة في الاصطلاح، أي ان المجتهد يلاحظ ويحفظ رأي مجتهد اخر ولا يهمله، بل يأخذ بعين الاعتبار ويبني عليه الاحكام[2]، قال الرصاع: الرعي معناه اعتبار الشيء كما نقول رعى فلان فلانا معناه اعتبره وقام بما يناسبه[3].

## 2- تعريف الخلاف:

**أ. الخلاف لغة:** ورد في تاج العروس للزبيدي:

الخلاف: مصدر مأخوذ من الفعل الثلاثي خلف، واختلف فلانا، كان خليفته من بعده، والخلاف بالكسر المخالفة، ومنها قوله تعالى: ﴿**فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللهِ**﴾ [التوبة: 81]، أي مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم، والخلاف: المضادة، وقد خالفه مخالفة وخلافا، واختلف ضد اتفق، ومنها الحديث: {سَوُّوا صُفُوفَكُمْ، وَلا تَخْتَلِفُوا؛ فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ}[4].

---

4-محمد أحمد شقرون، مراعاة الخلاف عند المالكية وأثره في الفروع الفقهية، ط1، دار البحوث للدراسات الإسلامية واحياء التراث، الامارات العربية المتحدة، دبي، 1423هـ/2002 م، ص43-44.

2-المرجع السابق، ص44.

3-أبو عبد الله محمد بن قاسم الأنصاري الرصاع، شرح حدود ابن عرفة الموسوم بالهداية الكافية الشافية لبيان حقائق ابن عرفة الوافية، تح: محمد أبو الأجفان والطاهر المعموري، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1999، ج1، ص264.

4-الزبيدي، تاج العروس، ج23، ص240، 275.

## 3- تعريف مراعاة الخلاف:

**عرفه الرصاع بقوله:** رجحان دليل المخالف عند المجتهد على دليله في لازم قول المخالف، كرجحان دليل المخالف في ثبوت الإرث عند مالك على دليل مالك في لازم مدلول دليله وهو نفي الإرث.

**قال:** وثبوت الرجحان ونفيه بحسب النظر من المجتهد في النازلة، وأن القول بذلك في كون المجتهد يستعمل دليله في مدلول قوله، ويستعمل دليل خصمه في لازم مدلول اعمل في نقيضه دليل المجتهد، يؤول أمره إلى أنه قال بوجود ملزوم، وأبطل لازم مدلوله لدليل خصمه ويستحيل وجود الملزوم ولا يوجد لازمه[1].

عرفه ابن عرفة مراعاة الخلاف بقوله: "إعمال دليل في لازم مدلوله الذي أعمل في نقيضه دليل آخر"، ويتضح هذا التعريف بضرب مثال: فمسألة نكاح الشغار[2]، مما أجرى فيها مالك أصل مراعاة الخلاف في إثبات التوارث بين الزوجين بيانه، أن أصل دليل مالك في النهي عن نكاح الشغار، دل على فسخ هذا النكاح، فالفسخ هو المدلول، ولازم هذا المدلول، أن لا توارث بينهما، لانعدام موجبة من النكاح الصحيح[3]، والمخالف القائل بصحة هذا العقد مع بطلان الشرط، يقول العقد لا يفسخ، وهذا مدلول ما استدل به من أدلة ولازم هذا المدلول –هو عدم الفسخ– أن يثبت التوارث بينهما،

---

4–الرصاع، شرح حدود ابن عرفة، ص266.

2–نكاح الشغار: هو ان يزوج الرجل ابنته على أن يزوجه المزوج ابنته أو أخته ليكون أحد العقدين عوضا عن الآخر، وهدا النكاح يسمى نكاح الشغار من الشغور وهو الرفع والاخلاء، يقال شغر البلد إذا خلا عن الناس، والبلد شاغرة إذا لم تمنع من غارة أحد، وسمي هذا النكاح بذلك لخلوه من المهر، وهو من أنكحة الجاهلية، قال صلى الله عليه وسلم: {لا شغار في الإسلام}، انظر: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن الحسين المعروف ببدر الدين العيني الحنفي، البناية شرح الهداية، تح: أيمن صالح شعبان، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1420هـ/ 2000م، ج5، ص157.

3–حاتم باي، الأصول الاجتهادية، ص580.

وعليه فإن مالك أخذ أولا بمدلول دليله، وهو فسخ النكاح، لكنه ترك لازم مدلوله وهو عدم إثبات التوارث بينهما، وذلك أن أعمل دليل مخالف في لازم مدلوله، فقال: بأن التوارث يثبت بينهما وهو مراعاة للخلاف[1].

مراعاة الخلاف عند المالكية: أصبح لهذا المركب الإضافي –مراعاة الخلاف– مدلوله ومفهومه الخاص، وأصبح أصلا من أصول المالكية، ولا يمكن إدراك معنى مراعاة الخلاف، إلا بعد تحديد موقع مراعاة الخلاف بالنسبة للفعل المكلف، فمراعاة الخلاف قبل وقوع الفعل تختلف عن المراعاة قبل الوقوع[2].

فمراعاة الخلاف بعد الوقوع هي المراد في المذهب المالكي على الإطلاق، وهي التي قصدها المالكية بالتعريف والاستدلال، حيث اعتبر المالكية مراعاة الخلاف بعد الوقوع نوعا من الاستحسان فمؤدي الاستحسان يرجع إلى العمل بأقوى دليلين، فمثلا القرض فإنه ربا في الأصل لأنه الدرهم بالدرهم إلى أجل، لكنه أبيح لما فيه من الرفق والتوسعية على المحتاجين، بحيث أنه لو بقي على أصل المنع لكان في ذلك ضيق على المكلفين، ولم يكتف المالكية بمراعاة الخلاف بعد الوقوع، بل راعوه كذلك قبل الوقوع احتياطا وورعا، وهو بمعنى الخروج من الخلاف ابتداء[3].

يقول الونشريسي: فاعلم أن مراعاة الخلاف من محاسن هذا المذهب، وهو إعطاء كل من الدليلين حكمه وبسطه[4].

---

1–المرجع السابق، ص580–581.

2–محمد أحمد شقرون، مراعاة الخلاف عند المالكية، ص46.

3–المرجع السابق، ص254.

4–أبو العباس أحمد بن يحيى التلمساني الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2000م، ج6، ص388.

# الفصل الأول:

# حدود الانفتاح والانغلاق مذهبيا

# لدى مالكية المغرب

## أولا: ظهور المذهب المالكي بالمغرب

## ثانيا: المالكية نتاج واقع

## ثالثا: المالكية محاورة ومناظرة

بمجرد استكمال فتح بلاد المغرب، حتى دخلت جل الفرق والمذاهب من المشرق عن طريق دعاتها ومبعوثيها، أما الفرق فتمكنت من إقامة كيانات سياسية مستقلة، وأما المذاهب فكانت متعددة، ولم يكن المذهب المالكي الوحيد الذي دخل إلى بلاد المغرب، وقد تميزت العلاقات بينهم أحيانا بالسلم والموادعة، وأحيانا أخرى بالصدام والمواجهة، وقد استمرت مظاهر الصراع المذهبي طيلة الفترة الممتدة من القرن الثاني الهجري/ السابع الميلادي، إلى القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، لتكون الغلبة في الأخير للمذهب السني المالكي.

## أولا- ظهور المذهب المالكي بالمغرب:

بدأ ظهور المذهب المالكي ببلاد المغرب تدريجيا منذ القرن الثاني الهجري/ السابع الميلادي، وذلك عن طريق طلبة العلم الذين ارتحلوا إلى المشرق؛ فمنهم من التقى بالإمام مالك، وتتلمذ مباشرة على يديه، ومنهم من أخذ عن تلاميذه، ثم عادوا إلى بلادهم، واشتغلوا بالتدريس والإفتاء والتدوين، لتكون لهم مدونات أصبحت عمدة الفقه المالكي، وعليها معوّل حياة المغاربة.

### 1- أعلام المذهب المالكي بالمغرب:

يعود الفضل في انتشار المذهب المالكي ببلاد المغرب إلى جهود الفقهاء الذين كان لهم الدور الكبير في الذب على مذهب الإمام مالك، وذلك من خلال التعريف بالإمام مالك وعلمه وفضله، وأيضا من خلال تدريس أصول الفقه المالكي، كما تولى بعضهم وظائف الإفتاء والقضاء، ومن أبرز هؤلاء:

أ. **البهلول بن راشد (ت 183هـ):** أبو عمرو من أهل القيروان[1] من الطبقة الاولى من أصحاب مالك[2]، كان ثقة مجتهدا، ورعا، مستجاب الدعوة، وكان عنده علم كثير، سمع من مالك، والثوري (ت 161هـ)[3] وعبد الرحمان بن زياد (ت 161هـ)[4]، ويونس بن يزيد (ت 160هـ)[5]، والليث بن سعد (ت 175هـ)[6]، وكان مشغولا بالعبادة، فلما احتاج الناس إليه في العلم، سمع الموطأ[7]، من علي بن زياد (ت 183هـ)[8]، وأبو خارجة (ت 210)هـ[9]، وقام بفتياهم[10].

أما موقف البهلول من الأمراء، فقد قال: أبو عثمان سعيد بن الحداد[11]، أتى هرثمة بن أعين[1]، والي إفريقية[2] انتهى إلى مسجد البهلول برجاله، ودفع له مزيدا من

---

1-القيروان: بناها عقبة بن نافع سنة احدى وخمسين للهجرة، واختط بها دار للإمارة، ثم بنى بها المسجد الأعظم. انظر: أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن عزاري، البيان المغرب في اختصار اخبار ملوك الأندلس والمغرب، تح: بشار عواد معروف، ومحمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، ط1، تونس، 1434هـ/2013م، مج1، ص44 -45.

2-أبو الوفا إبراهيم بن علي اليعمري ابن فرحون المدني، الديباج المذهب في معرفة أعلام المذهب، تح: مأمون بن محي الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996، ص315.

3-أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي، بن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، 1410هـ/1990 م، ج10، ص134.

4-أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تح: بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ج1، ص152.

5-الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج6، ص297.

6-أبو العباس، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان وأبناء الزمان، تح: إحسان عباس واخرون، دار صادر، بيروت 1972م، ج4، ص127.

7-الموطأ: للإمام مالك بن أنس رضي الله عنه، امام دار الهجرة، جمع مالك في الموطأ أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، وسمي الموطأ بهذا الاسم لأن مالك صنفه ووطأه للناس حتى قيل موطأ مالك. انظر: أبو الفضل عبد الرحمان بن أبي بكر الخضيري السيوطي المصري، تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك، دار الكتب العلمية، لبنان، 1423م، 2002م، ص663.

8-أبو الفضل القاضي فياض بن موسى بن عياض السبتي، ترتيب المدارك، ج3، ص80، 84.

9-المالكي، رياض النفوس، ج1، ص152.

10-القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج3، ص37.

11-القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج5، ص330.

الدراهم إليه، فأبى أن يقبله[3]، قال: محمد (ت 255هـ)[4]، ودارت على البهلول محنة[5]. وكان البهلول شجاعا في الحق، لا يخش في الله لومة لائم، مما حمله على أن ينتقد امير إفريقية، محمد بن المقاتل العكي[6] الذي كان يهادي ملك الروم ويلاطفه، فطلب ملك الروم إلى العكي يطلب منه سلاحا وحديدا ونحاسا، فلما أراد العكي توجيه ذلك إليه، عارضه البهلول ووعظه لتزول عليه الحجة من الله عز وجل، واستمر البهلول، ينتقد العكي في تصرفاته، وفي سياسته[7]، فتحاشد الناس عليه مما زاد في حقن العكي، فأخرج إلى الناس أجناده ففرقوهم، وامر بتجريده وضربه[8]، ومات البهلول بن راشد من

---

1-هرثمة بن أعين: والي القيروان سنة 177هـ، أمن الناس في عهده، وأحسن إليهم، وهو الذي بنى قصر المنستير سنة 180هـ، وقد كتب إلى هارون الرشيد لإعفائه من ولاية إفريقية، فأعفاه الرشيد سنة 181هـ. انظر: أبو اسحاق إبراهيم القاسم الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، تح: محمد زينهم محمد عزب، ط1، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، القاهرة، 1414هـ/1994م، ص124.

2-إفريقية: سميت إفريقية لأن قوما من الأفارق سكنوها، وهم أولاد فاروق بن مضر من العرب العاربة، وزعموا أن إفريقية اسم ملكة ملكت إفريقية، وقيل إنها إفريقية، وهي حاجز بين بلاد إفريقية وبلاد السودان وهي جبال من الرمال من المشرق إلى المغرب. انظر: مجهول، الاستبصار في عجائب الامصار، تح: سعد زغلول عبد الحميد، ط2، دار الشؤون الثقافية العامة: بغداد دار النشر المغربية، دار البيضاء، 1986م، ج5، ص111-112.

3- محمد زينهم محمد عزب، الإمام سحنون، دار الفرجاني، القاهرة، 1992م، ص103-104.

4-أبو عبد الله محمد بن الحارث الخشني القيرواني، طبقات علماء إفريقية -منشور مع طبقات أبي العرب-، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (د. ت)، ص295.

5-أبو عبد الله محمد بن سحنون التنوخي، سمع من والده سحنون، وكان إمام الناس بعد أبيه يعني في مذهب أهل المدينة، ولم يكن في عصره أحد أجمع لفنون العلم منه، ألف في جميع ذلك كتبا كثيرة تصل إلى المئتين، منها كتاب المسند وكتاب الرد على أهل البدع، وتوفي سنة خمسة وخمسين ومائتين، وعمره أربعة وخمسين سنة. انظر: أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الانصاري الأسدي الدباغ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تح: محمد الأحمدي أبو النور وآخرون، المكتبة العتيقة، بتونس، القاهرة، 1972م، ص122، 134.

6-محمد بن المقاتل العكي: في سنة 181هـ، ولاه أمير المؤمنين الرشيد على إفريقية وقد اقتطع ارزاق الجند، وأساء السيرة مع الرعية، تميز عهده بالثورات ضده. انظر: أبو العباس أحمد بن محمد ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ج. س. كولان وليفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة، لبنان، 1989، ج1، ص90، 92.

7-محمد محمد زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، ط1، دار المنار القاهرة، 1408هـ/1988م، ص208.

8-المرجع السابق، ص208.

شدة التعذيب، وكانت وفاته بعد وفاة علي بن زياد بخمسة وثلاثين يوما، وذلك سنة 183هـ[1].

وكان لمالك فراسة لا تخطئ، إذ نظر يوما إلى ثلاثة من أصحابه من أهل إفريقية، ابن فروخ (ت 176هـ)[2]، وابن غانم (ت 190هـ)[3]، وفي البهلول بن راشد، فقال: في ابن غانم، هذا قاضي بلده، وفي البهلول، هذا عابد بلده، وفي ابن فروخ هذا فقيه بلده[4].

**ب. أسد بن الفرات (ت 213هـ): أسد** بن الفرات أبو عبد الله[5] ولد سنة اثنتين وأربعين ومائة[6]، قدم به أبوه إلى تونس مع محمد بن الأشعث[7]، الفقيه، الرواية، الثقة الأمين، تفقه بعلي بن زياد، ثم ارتحل إلى المشرق[8]، ولقي من أصحاب أبي حنيفة[9] ونشر مذهبه بإفريقية، وذلك بعد أن رحل إلى مالك، وأخذ عنه، ولم يصادفه عليلا،

---

1-محمد زينهم محمد عزب، الإمام سحنون، ص103-104.

2-أبو محمد بن محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية منشورات المطبعة السلفية، القاهرة، 1249، ص60.

3-الخشني، طبقات علماء إفريقية، ص129.

4-القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص138.

5-مخلوف، شجرة النور الزكية، ج2، ص62.

6-أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الأسيدي الدباغ القيرواني، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تح: محمد ماضود، المكتبة العتيقة، تونس، 1978م، ج2، ص3.

7-محمد بن الاشعث الخزاعي: والي مصر، وإفريقية، قام بأمر إفريقية وضبطها ثم ثارت عليه المضرية واخرجوه منها سنة ثمان وأربعين ومئة، فعاد إلى المشرق. انظر: أبو زيد عبد الرحمان بن محمد ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تح: خليل شحادة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 1421هـ/2000م، ج4، ص245.

8-مخلوف، شجرة النور الزكية، ج2، ص62.

9-أبو حنيفة: أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي، ولد سنة ثمانين بالكوفة، وبها كانت اقامته، وكانت الكوفة في زمنه مركزا للعلم، وموطنا للعلماء، اشتغل مدة بعلم الكلام، يجادل به أهل الأهواء والبدع، ثم تركه وعكف على طلب علم الحلال والحرام، حتى أصبح إماما في الفقه، يتبعون الناس ويأخذون بقوله، وتوفي سنة خمسين ومئة عن سبعين عاما ببغداد. انظر: نصر الدين النقيب، المذهب الحنفي -مراحله وطبقاته، ضوابطه ومصطلحاته خصائصه، ومؤلفاته-، ط1، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية 1422هـ/2001م، ج1، ص47، 49.

فأحاله على ابن وهب، كما ذكروا، بل قال له لما استزاده من السماع منه، "حسبك ما للناس، أو حسبك يا مغربي، أن أحببت الرأي، فعليك بالعراق"[1].

توجه أسد إلى العراق، وفي جعبته من علم مالك شيء وفير، وهناك التقى بأبي يوسف ومحمد بن الحسن، فأخذ أبو يوسف عنه الموطأ، وأخذ هو عنهما فقه أبي حنيفة، وشد بعد ذلك الرحال إلى مصر، وعرض المسائل الفقهية على ابن وهب وابن القاسم (ت 191هـ)[2]، وهما سيدا المالكية، وطلب منهما الإجابة عليها من قول مالك، وفقهه أما الأول فأبى ذلك، وأما الثاني فأستجاب[3].

وبعد أن ارتوى أسد من منهل الفقه المالكي، عاد إلى المغرب يحمل ستين كتابا تنطوي على ست وثلاثين ألف مسألة فقهية، وقد سمى مجموعها بالأسدية، وفي المغرب ازدحم أهل العلم على مجلس الشيخ يأخذون من علمه الفياض، ويستنسخون كتابه، ومن هؤلاء سحنون[1]، وفي سنة 203هـ، كانت ولاية أسد بن الفرات، قضاء القيروان[4].

أرسل زيادة الله ابن الأغلب[5] أسد بن الفرات في جيش إلى جزيرة صقلية، ونزلوا على مدينة سرقوسة[1]، ولم يزالوا محاصرين لها إلى أن مات في رجب سنة ثلاث عشرة ومائتين، ودفن بصقلية[2].

---

1-أحمد تيمور باشا، نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الأربعة (الحنفي-المالكي-الشافعي-الحنبلي)، وانتشارها عن جمهور المسلمين، ط1، دار القادري للنشر والتوزيع، بيروت، 1411هـ/1990م، ص55.

2-ابن خلكان، وفيات الأعيان، مج3، ص129.

1-أبو حبيب سعدى، سحنون مشكاة نور وعلم وحق، ط1، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، 1401هـ/1981م، ص31-32.

4-ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج1، ص90.

5-زيادة الله بن إبراهيم: هو زيادة الله بن إبراهيم بن الاغلب، تولى امارة تونس من201-223هـ. انظر: الدباغ: معالم الإيمان، ج2، ص40.

**ج. سحنون بن سعيد (ت 240هـ):** أبو سعيد عبد السلام سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي اصله من حمص[3]، ولد بالقيروان سنة 160هـ/776م[4]، وسمي سحنونا نسبة إلى طائر حديد النظر[5] لحدته في المسائل[6]، اجتمع فيه من المسائل ما تفرق في غيره، الفقيه، البارع الورع، الصادق، كما اتصف بالصرامة في الحق، والزهد في الدنيا، وكان شديدا على أهل البدع[7]، وذلك اقتداء بشيخه أسد بن الفرات، حيث قال سحنون: "لقد أتيت إلى البهلول يوما، فوافاني رجل من أهل الأهواء على بابه، وسألني عن الشيخ، فما رددت عليه جوابا والشيخ يسمع ذلك، فلما دخلت على الشيخ سلمت عليه، فلم يرد علي السلام وأعرض عني، فلما خرج الناس من عنده، تقدمت إليه، فقلت له ما خبري، فقال يسلم عليك رجل من أهل الأهواء، ويسألك عني، فقلت له، والله ما رددت عليه جوابا، قال، فقام لي عند ذلك، وقال لي أن هذا الذي أمرتك به، تعرف به الحق من الباطل"[8].

---

1-سرقوسة: مدينة كبيرة بجزيرة صقلية، كان بها سرير الملك الروم، قال بطليموس: طولها تسع وثلاثون درجة، وثمانية عشر دقيقة، وعرضها تسع وثلاثون درجة، داخلة في الاقليم الخامس. انظر: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله شهاب الدين الحموي الرومي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، مج3، ص214.

2-ابن خلكان، وفيات الأعيان، مج3، ص182.

3-صقلية: جزيرة في قطعة من البحر الشامي، افتتحها المسلمون في صدر الإسلام افتتحها زيادة الله سنة 212هـ، حيث أرسل إليها أسد بن الفرات غزاها اميرا وقاضيا. انظر: أبو عبد الله محمد بن عبد الله المنعم الحميري الصنهاجي السبتي، الروض المعطار في خبر الاقطار تح: احسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م، ص195.

4-ابن فرحون، الديباج، ص161.

5-مخلوف، شجرة النور الزكية، ص79.

6-الدباغ، معالم الإيمان، ج2، ص77.

7-أبو سعيد بن سحنون التنوخي عن الإمام عبد الرحمان بن قاسم، المدونة الكبرى للإمام مالك بن أنس الأصبحي التنوخي سنة 179هـ ويليها مقدمات ابن رشد لبيان ما اقتضته المدونة من الأحكام لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد المتوفي سنة 520هـ، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1415هـ/1994، ج1، ص104.

8-المالكي، رياض النفوس، ج1، ص488.

أخذ عن أئمة من أهل المشرق والمغرب، كالبهلول بن راشد وعلي بن زياد، وأسد بن الفرات وابن القاسم، وابن الماجشون (ت 213هـ)[1] وغيرهم، كانت رحلته إلى المشرق سنة 188هـ، وأخذ عنه ائمة منهم، ابنه محمد، وسعيد بن الحداد[2] أبو محمد يونس الورداني (ت 299هـ)[3]، ومحمد بن عبدوس (ت 259هـ)[4]، وأحمد بن الصواف (ت 282هـ)[5]، وجبلة (ت 370هـ)[6]، وحمديس بن القطان (ت 289هـ)، وغيرهم[7]، وقد قال البهلول بن راشد لعلي بن زياد: أن سحنون بن سعيد ممن يطلب العلم لوجه الله عز وجل[8] ولم يكن لسحنون الكثير من الكتب، بل اكتفى بالمدونة التي كانت عبارة عن اسئلة سألها بن الفرات لابن القاسم، وصحح فيها، ورتبها، وهي في الفقه المالكي[9].

ويذكر المالكي: أن قوما من الأندلسيين، كانوا قد كتبوا المدونة وأرادوا أن يسمعوها من سحنون، فقال لهم أنه مشغول، فقال له شاب، لئن لم تسمعها لنا، لنطرحها في هذا الغدير، وأشار إلى غدير ماء بين يديه فقال: "إني أحتجب إليكم في مثل هذه –ورفع شيئا من الأرض– ما سوى علمي عندكم شيئا" ثم أسمعهم[10].

1–ابن خلكان، وفيات الأعيان، مج3، ص166.
2–مخلوف، شجرة النور الزكية، ص127.
3–المصدر السابق، ص74.
4–الخشني، طبقات علماء إفريقية، ص133.
5–ابن فرحون، الديباج، ص149–150.
6–المالكي، رياض النفوس، ج2، ص27
7–المصدر السابق ج2، ص488.
8–مخلوف، شجرة النور الزكية، ص79–80.
9–الذهبي، دول الإسلام، تح: حسن اسماعيل مروة، ط1، دار صادر للطباعة والنشر، لبنان، 1999، ج1، ص212.
10–المالكي، رياض النفوس، ج1، ص369.

وكان محمد بن الاغلب قد أدار سحنون على القضاء حولا كاملا فقبل ذلك على ألا يأخذ عليها أجرا، وعلى أن ينفذ الحقوق على وجهها في الأمير وأهل بيته[1]، وفي عصر سحنون تم ضم وظيفة الحسبة إلى القضاء فمارسهما سحنون معا، ففصل في الخصومات، وأدب الناس في اطار ما ينص على المصلحة والشريعة[2]، حيث كان يضرب الخصوم، إذا أذى بعضهم بعضا بكلام، أو تعرضوا للشهود كيف يشهدون، ويؤدب الخصم وإذا دخل على الشاهد ورعب منه، أعرض عنه، حتى يستأنس منه، وتذهب روعته فإذا أطال ذلك هون عليه، وقال: "ليس معي سوط، ولا عصا، ولا عليك بأس، أد ما علمت، ودع مالم تعلم"[3].

وبذلك كان سحنون أول قضاة إفريقية الذين شرفوا الوظيفة، وهو أول من أم الناس، وكانت الإمامة من قبل عصره للولاة والأمراء[4]، ومدونته عليها الإعتماد في المذهب[5]، وبقى سحنون، وهو يتولى القضاء إلى أن مات سنة مئتين وأربعين الهجري، وقبره بالقيروان[6].

1-أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض، تراجم أغلبية مستخرجة من مدارك القاضي عياض، تح: محمد الطالبي، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس، 1968م، ص377، 339.

2-موسى لقبال، المغرب الإسلامي: ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981م، ص110-111.

3-ابن فرحون المالكي، الديباج، ص265-266.

4-موسى لقبال، المغرب الإسلامي، ص111.

5-عبد العزيز الناصري، "خصوصية المذهب المالكي في بلاد المغرب والأندلس"، مجلة رفوف (أدرار)، ع11، مارس 2017، ص294.

6-مخلوف، شجرة النور الزكية، ص79-80.

## 2- مدونات المذهب المالكي بالمغرب:

من أسباب انتشار الفقه المالكي ببلاد المغرب: ظهور المدونات الفقهية في المذهب، أوائل القرن الثالث الهجري، ومن المدونات التأسيسية للمذهب المالكي ببلاد المغرب، والتي كتبت بأقلام مغربية وهي من أمهات كتب المذهب بعد الموطأ، اجتهد الفقهاء في تدوينها، وشرحها، وسأذكر مدونتين على سبيل المثال.

أ. **المدونة الكبرى لسحنون (ت 240هـ):** أصل المذهب المالكي وعمدته قال سحنون: "إنما المدونة من العلم بمنزلة أم القرآن، من القرآن تجزي في الصلاة عن غيرها، ولا تجزى غيرها عنها"[1].

وأصل المدونة أسئلة سألها أسد بن الفرات لابن القاسم[2]، وكان دائما يستدل بقول مالك في كل مسألة، فيما عنده سماع من مالك، ويقول سمعت مالكا يقول كذا وكذا، ولم أسمع منه في ذلك منه شيئا"، حتى أكملها[3].

قال المالكي: خرج أسد إلى المشرق سنة 172هـ، لما فرغ من سماع مالك، قال له "زدني"، فقال له: "حسبك ما للناس"، وكان مالك إذا سئل عن مسألة كتب أصحابه، فيصير لكل واحد سماع، مثل: سماع ابن القاسم، ولما رأى أسد أن الأمر يطول عليه، وقد يفوته ما يرغب فيه من لقاء الرجال والرواة، رحل إلى العراق[4]، ومنها رحل إلى مصر، ولازم ابن القاسم، وقال: "يأيها الناس إذا كان مالك قد مات، فهذا مالك، ولازال يسأل ابن القاسم، وهو يجيبه حتى دون ستين بابا، وسماها الأسدية[5]، وقيل أن ابن

1-محمد أحمد شقرون، مراعاة الخلاف عند المالكية، وأثره في الفروع الفقهية، ص80.
2-الذهبي، دول الإسلام، ص212-213.
3-مخلوف، شجرة النور الزكية، ص79-80.
4-سحنون التنوخي، المدونة الكبرى، ص102.
5-سحنون، المدونة الكبرى، ص104.

القاسم ترك الأسد في سؤاله ختمة، فلما عزم على الرحيل إلى إفريقية، قام عليه أهل مصر، وسألوه أن ينسخوا كتاب الأسدية، فأبى، فقدموه إلى القاضي، ثم توسلوا بالقاضي له، فأعطاها إياهم، فنسخوها[1].

ولما عزم أسد على الرحيل، وجه معه ابن القاسم بضاعة، فقال له: إذا قدمت إفريقية فبعها واشتر بثمنها رقوقا، وانسخ الكتاب، ووجه به إلي، فلما قدم أسد إفريقية أظهره، وأسمعه إلى الناس، وانتشر بإفريقية، وكتب أبو القاسم إلى أسد أن عارض كتبك على كتب سحنون، فأين رجعت عن أشياء مما رويتها عني[2]، فغضب أسد، وقال لابن القاسم: أعرض كتبي على كتبه، وأنار بيته[3]، وقيل أيضا أن أسد منع الأسدية عن سحنون، لكنه تحصل عليها بالتلطف والحيلة[4]، عن طريق رجل من الجزيرة، أخذ كتاب القسم من أسد، وحلف أنه لن يسلمه لسحنون، لكنه قدمه له، وقال لسحنون أنه سيكفر عن يمينه، وبذلك كملت الأسدية عند سحنون[5]، وكانت عند أسد غير مرتبة المسائل، فرتب سحنون أكثرها، وبوبه على ترتيب التصانيف، واحتج لبعض مسائلها بالآثار من روايته من موطأ ابن وهب، وغيره[6]، فعرفت بالمدونة[7].

أما أبو القاسم فدعا ألا يبارك الله لأسد بن الفرات في المدونة، وكان مجاب الدعوة، فأجيبت دعوته، ولم يشتغل بكتابه، ومال الناس إلى المدونة، ونفع الله بها[8]،

---

1-المصدر السابق، ص104.

2-الدباغ، معالم الإيمان، ج2، ص14.

3-أحمد قارح وأمين راهب، القيروان ودورها في نشر المذهب المالكي بالمغرب الأوسط وبلاد السودان الغربي (ق 2-8هـ)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي بونعامة، الجزائر، 2015-2016، ص29.

4-محمد زينهم محمد عزب، الإمام سحنون، ص184.

5-الدباغ، معالم الإيمان، ج2، ص14.

6-ابن خلكان، وفيات الأعيان، مج3، ص181.

7-محمد أحمد شقرون، مراعاة الخلاف عند المالكية وأثره في الفروع الفقهية، ص80.

8-مخلوف، شجرة النور الزكية، ص79.

وأثبت الإمام سحنون ما تلقاه من ابن القاسم في المدونة الكبرى، أربعة مجلدات كبار، فجمعت المدونة فتاوي الإمام مالك، وفتاوى اصحابه الذين ساروا على منهاجه، وكانت الصورة للمذهب المالكي، الذي اشتق منه فقه الرأي من الحياة الواقعية[1]، وقد شرح محمد بن سحنون أربعة كتب من المدونة[2]، وبهذا عدت المرجع المعتمد في المذهب المالكي، حتى قال عنها ابن رشد، إنها عند أهل الفقه ككتاب سيبويه عند أهل النحو، وكتاب إقليدس عند أهل الحساب، وموضعها من الفقه، موضع أم القرى تجزئ من غيرها ولا يجزئ غيرها عنها[3].

### ب. التهذيب للبراذعي (كان حيا سنة 430هـ/1039م):

**البراذعي:** هو أبو القاسم خلف بن أبي القاسم الأزدي المعروف بابن البراذعي[4]، ويكنى عند بعضهم بأبي سعيد، كذا قال عياض، وكان من أكبر أصحاب أبي محمد بن أبي زيد القيرواني[5]، وأبي الحسين القابسي[6] من حفاظ المذهب[7].

---

1-سعد رستم، الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات (النشأة-التاريخ، العقيدة-التوزيع الجغرافي)، ط3، الأوائل للنشر والتوزيع، سورية، 2005، ص158-159.

2-إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين اسماء المؤلفين، وأثار المصنفين، وكالة المعارف الجليلة في مطبعة البهية، اسطنبول، 1955م، مج2، ص17.

3-أبو حبيب سعدي سحنون مشكاة نور وعلم وحق، ص31-32.

4-الدباغ، معالم الإيمان، ج3، ص146.

5-أبو محمد بن أبي زيد القيرواني، عاش في القرن الرابع الهجري، وعاصر الدولة الفاطمية الشيعية، وله العديد من المؤلفات، منها كتاب الرسالة، وتوفي سنة 386هـ. انظر: أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني، الجامع في السنن والمغازي والتاريخ، تح: محمد أبو الاجفان وعثمان بطيخ، ط2، مؤسسة الرسالة والنشر والتوزيع، المكتبة العتيقة، تونس، 1403هـ/1983م، ص15، 70.

6- أبو الحسن القابسي، هو علي بن محمد بن خلف المعافري ابن القابسي، أبو الحسن، كان مقرئا ومحدثا، اصوليا، أشعريا، زاهدا، حافظا للحديث ورجاله، وكان ضريرا. انظر: محمد محفوظ، تراجم المؤلفين، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1405هـ/1985م، ج4، ص45.

7-عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين -تراجم مصنف الكتب العربية-، مطبعة الترقي، دمشق، 1377هـ/1957م، ج4، ص106.

وله فيه تأليف منها كتاب اختصار المدونة، اتبع فيه طريقة اختصار أبي محمد إلا أنه ساقه على نسق المدونة، وحذف ما زاده أبو محمد[1] ما ذكر من كونه تبعه غير صحيح، وكثيرا ما يختصر خلاف ما في مختصر أبي محمد مما هو معروف، وإنما هو مبين لاختصاره الاثري إلى قوله: وصححتها على أبي بكر بن أبي عقبة وجبلة بن محمود عن سحنون[2]، قال عياض: وقد ظهرت بركة هذا الكتاب على طلبة الفقه وسموا بدراسته، وحفظه، وعليه اعتمد الناس بالمغرب والأندلس[3] على أن أبا محمد عبد الحق، قد ألف كتابا انتقد عليه، فيه أشياء أحالها في الاختصار عن معناها، ولم يتبع فيها ألفاظ المدونة، قال عياض: وأنا اقول: أن البراذعي ما ادخل ما أخذ عليه فيه إلا كما نقله أبو محمد بن أبي زيد[4].

ومن تواليف البراذعي أيضا: كتاب الشرح والتمامات، وكتاب تمهيد المسائل، وكتاب اختصار الواضحة[5]، ومن ينظر مدونة سحنون الذي هو اختصارها، يعلم فضيلة البراذعي في اختصاره، قال عياض: وأنا اقول أن البراذعي عن انتقاد عبد الحق برئ، لأن جميع ما انتقد عليه لفظ أبي محمد رحمه الله[6].

وبالرغم أن يعض الشيوخ القيروانيين والأندلسيين، وعلى رأسهم ابن أبي زيد القيرواني، قاموا باختصار المدونة وتهذيبها، إلا أن أهل القيروان لم يجدوا بغيتهم إلا

1-الدباغ، معالم الإيمان، ج3، ص146.
2-المصدر السابق، ص146.
3-المصدر السابق، ص147.
4-ابن فرحون، الديباج، ص181.
5-القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج7، ص256.
6-الدباغ، معالم الإيمان، ج3، ص146.

في تهذيب البراذعي، الذي أقبلوا عليه، بدراسته، وحفظه، وتركوا به المدونة ومختصراتها الأخرى[1].

ولم تحصل البراذعي رئاسة بالقيروان، وكان مبغضا عن أصحابه الذين تبرأوا منه، فكان مرفوض القول لديهم، ثقيل المكان عليهم، ويقال أن الفقهاء في القيروان افتوا برفض كتبه، لتهمة لديهم، واستهان بعضهم في اختصار المدونة، وذلك بسبب أنه وجد بخطه في ذكر بني عبيد حيث يقول[2]:

أولئك قوم أن بنوا أحسنوا إلينا *** وإن وعدوا أوفوا، وإن عقدوا شدوا

كما ألف كتابا في تصحيح نسب بني عبيد وانه كانت تأتيه صلة امامهم[3]، ولم يستقر البراذعي بالقيروان، وخرج إلى صقلية، واشتهر أمره هناك، وصار له جاه عظيم، وهناك ألف غالب كتبه، ولم يعثر له على تاريخ وفاته[4].

1-أبو سعيد خلف بن أبي القاسم محمد الأزدي القيرواني البراذعي، التهذيب في اختصار المدونة، تح: محمد الأمين ولد محمد سالم بن الشيخ، دار البحوث الإسلامية وإحياء التراث، الإمارات العربية المتحدة، (د. ت)، ص2.

2-القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج7، ص257-258.

3-المصدر السابق، ص258.

4-مخلوف، شجرة النور الزكية، ص105.

## ثانيا- المالكية نتاج واقع:

بدأ الصراع المذهبي في بلاد المشرق من القرن الأول الهجري لظهور الفرق السياسية والمذاهب الفقهية لتمتد جذوره إلى بلاد المغرب وكان هذا الصراع بسبب الاختلاف والتباين في الافكار ليبقى المذهب المالكي متصديا لهذه المذاهب، أما عن طريق الجدل والمناظرة أو عن طريق المواجهة المباشرة، ومن بين المذاهب التي كان المذهب المالكي في مواجهتها المذهب الحنفي والمذهب الشيعي.

### 1- مدافعة المالكية للأغالبة:

إن المذهب الحنفي كانت نشأته مشرقية في ظل الدولة العباسية[1]، وقد تسرب إلى بلاد المغرب، وأول من ركز قواعد هذا المذهب بالمغرب هو ابن فروخ، ثم أخذ المذهب في الانتشار أوائل عهد الدولة الأغلبية[2] أكثر فأكثر، وترسخ المذهب في إفريقية مع أسد بن الفرات من خلال نشر كتابه المختلطة الذي جمع فيه بين أحكام المذهب المالكي والحنفي[3].

1-الدولة العباسية: قامت الدولة العباسية على أنقاض الدولة الاموية عام 132هـ/749م، وامتد حكمها خمسة قرون إلى أن سقطت على أيدي المغول بزعامة هولاكو. حفيد جنكيز خان عام 656هـ الموافق 1258م. انظر: محمد الحسن العبدروس، التاريخ السياسي والحضاري للدولة العباسية، ط1، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2010، ص117.

2-الدولة الأغلبية: مؤسسها إبراهيم بن الأغلب الذي استقل بولاية إفريقية -تونس حاليا- عن الخلافة العباسية سنة 184هـ/800م، وأقره الخليفة هارون الرشيد على ذلك. انظر: ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، تح: محمد ناصر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (د. ت).

3-نسيبة بوستة وأسماء بجاش وسميرة مهني، الصراع المذهبي في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرنين 3-4هـ/9-10م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 1435-1436هـ/2014-2015م، ص17.

يبدو أن مقارعة العراقيين في إفريقية أصبح تقليد يفرضه الاحتكاك اليومي بهم ولا يمر جيل دون أن ينتج مجموعة من الكتب[1]، ويترك تراثا من المناظرات، وقد تعلم أهل إفريقية علم الجدل والمناظرة.

ومن المواضيع التي دار حولها النقاش، الموقف من النبيذ وكالإيمان والطلاق، وقد كانت هناك مناظرة في مجلس الأمير زيادة الله وبين القاضيان[2]، أبو محرز[3]، وأسد بن الفرات، حول نبيذ المسكر، يحرمه أبو محرز ويحلله أسد[4].

وكان ابن سحنون قد الف في الرد على أهل العراق كتابا في تحريم النبيذ وغيره ويذكر أن اباه وجهه بقوله: "يا بني إنك ترد على أهل العراق، ولهم طاقة أذهان، وألسنة حداد فإياك أن يسبقك لما تعذر منه"[5].

وجد المذهب الحنفي في إفريقية مرتكزا له في وقت مبكر غير متأخر كثيرا على تركز المذهب المالكي، وكان المذهبان متكافئين أحيانا حتى كان أصحابها يتناوبون الحكم والقضاء[6].

ولما تولى أسد بن الفرات، قضاء القيروان، ضاق أبو محرز القاضي إذا تشرك معه ولم يعلم قبلهما قاضيان في وقت واحد[7].

---

1-محمد الحسن شرحبيلي، تطور المذهب المالكي في الغرب الإسلامي حتى نهاية العصر المرابطي، مطبعة فضالة، المغرب، 2000م، ص280.

2-المرجع السابق، ص278-279.

3-أبو محرز: محمد بن عبد الله بن قيس، سمع من مالك بن أنس، وعبد الرحمان أنعم وعبد الله بن فروخ ولي القضاء سنة احدى وتسعين ومائة، وكان الغالب على أبي محرز مذهب أبي حنيفة، وتوفي أبو محرز سنة أربع عشرة ومائتين. انظر: الدباغ، معالم الإيمان، ص207-208.

4-شرحبيلي، المذهب المالكي في الغرب الإسلامي، ص278-279.

5-القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج4، ص207-208.

6-شرحبيلي، المذهب المالكي في الغرب الإسلامي، ص274.

7-ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج1، ص90-92.

وقد واجهه فقهاء المالكية موجة تعصب مذهبي في العهد الأغلبي (184-296هـ)، حيث دار صراع بين الحنفية والمالكية وتعرض مالكية إفريقية إلى امتحان عسير على يد أمراء بني الاغلب حماة المذهب الحنفي في الفروع وبدعة الاعتزال في أصول الاعتقاد[1]، وما حمل أمراء بني الاغلب على ذلك كونهم ولاة الدولة العباسية على إفريقية، مذهب الدولة الرسمي هو المذهب الحنفي[2].

والنقيصة التي تلاحظ على الحنفية انهم كانوا في وقت ما شديدي الوطأة عل المالكية ونستشهد هنا بما بلغه هذا الظلم في عهد[3]، ولاية عبدون[4]، للقضاء فانه ضرب طائفة من أهل العلم والصلاح من أصحاب سحنون بالسياط وطيف بهم على الجمال، بغضا منه في مذهب مالك وفي أصحابه[5].

كما أخذ فقهاء المالكية على الفقهاء الأحناف تواطؤهم مع امراء الاغالبة، الذين ناصرو المذهب الحنفي وقربوا فقهاؤه واسندوا إليهم الرئاسة والقضاء، ونكلوا بالمالكية، وهذا ما دفع الأحناف أن يتساهلوا في اصدار الاحكام الشرعية، مسايرة لحياة الترف التي كان يحياها الأغالبة كتحليل النبيذ مثلا، وكذلك القول بخلق القرآن التي مال إليها

1-شرحبيلي، المذهب المالكي في الغرب الإسلامي، ص105.

2- المرجع السابق، ص105-106.

3-المرجع السابق، ص278.

4-ابن عبدون: هو أحمد ابن عبد الله بن عبدون بن أبي نور الرعيني القاضي كان حنفي المذهب، كان ذا هيئة جميلة، ولى قضاء القيروان ولاه إبراهيم بن أحمد بن الاغلب وكان محبا فيه معجبا به. انظر: الدباغ، معالم الإيمان، ص275.

5- شرحبيلي، تطور المذهب المالكي في الغرب الإسلامي، ص278.

الأغالبة وتبعهم فيه فقهاؤهم الأحناف وهي مسألة امتحن فيها سحنون في المغرب[1]، امتحان[2]، أحمد بن حنبل[3]، في المشرق.

## 2- مدافعة المالكية للفاطميين:

منذ وصول الفاطميين إلى بلاد المغرب، عاثوا في الأرض فسادا، وعانى أهلها من سياسة الظلم والاستبداد، ونتج عن ذلك ردة فعل تمثلت في المقاومة والصراع، وخاصة من طرف المالكية، ويبدو أن أسباب هذا الصراع بين المالكية والشيعة كانت مذهبية، وذلك يعود إلى الانحرافات العقدية وإجبار الناس على اتباعها.

كان العصر الفاطمي[4] متشبعا بالصراعات الدامية في المجال الفكري والعقائدي، فكان العبيديون[5] يسعون إلى بسط نفوذهم، وسيطرتهم، ونشر معتقداتهم بالقوة والإرهاب

---

1-عمر الجيدي، "أسباب انتشار المذهب المالكي في الغرب الإسلامي"، مجلة دعوة الحق (الرباط)، ع33، يوليو 1982، ص169.

2-المحنة: امتحن أحمد ابن حنبل في مسالة خلق القرآن فأبى أحمد بن حنبل إلا أن يقول أن القرآن كلام الله غير مخلوق، وكان ذلك أيام المأمون والمعتصم، وثبتا على رأيه وتعرض للسجن والضرب واستمر الحال، إلى أن تولى الواثق فاطلق سراحه وطلب منه أن لا يساكنه في أرض فاختفى أحمد ابن حنبل عن الأنظار إلى أن مات الواثق وفرجت المحنة، حتى تولى المتوكل الخلافة، فأرسل كتابه إلى أحمد بن حنبل، تضمن براءة الإمام، ودعاه إلى مجلسه ليقربه إليه. انظر: شعبان حميد، علماء القيروان وموقفهم من القول بخلق القرآن (ق 3هـ/9م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر 2020-2021، ص27-29.

3-أحمد بن الحنبل: ولد سنة 164هـ ببغداد وهو عربي النسب من جهة أبيه وأمه، اتجه إلى دراسة الفقه والحديث، وقد شاع عفافه وتقواه ونزاهته بين الناس، فقصدوه للسؤال عن الفقه ورواية الحديث ثم نزلت به المحنة، التي بينت مقدار جلده وصبره والتي زادت مكانته عند الله والناس. انظر: محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، دار الفكر العربي، القاهرة (د. ت)، ص458.

4-العصر الفاطمي (296-362هـ): هو الفترة الممتدة من 297هـ بدخول الفاطميين إلى بلاد المغرب إلى 362هـ وهي سنة رحيل الفاطميين إلى مصر. انظر: طارق بن زاوي، استقلال المعز بن باديس الزيري عن الدولة الفاطمية (406-454هـ/1016-1062م) رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الجزائر 1429-1430هـ/2008-2009م، ص20، 51.

5-العبيديون: نسبة إلى عبيد الله المهدي مؤسس الدولة العبيدية في المغرب ويعزى نجاح دولتهم إلى الداعي أبو عبد الله الشعبي الصنعاني (ت 298هـ)، الذي تدرب على يد ابن حوشب في اليمن، ثم توجه من هناك إلى

والقتل، والمساومة بالمال، والمنصب على الطرف الاخر وكان أهل السنة ولاسيما علمائها، يمثلون المقاومة، والتنفير، وإعلان الجهاد ومن ثم قتالهم، وتكفيريهم، والمجاهدة بمعاداتهم[1].

كما قاطع أهل القيروان، جميع مؤسسات الشيعة، فلا يختصمون إلى قضاتهم، ولا يصلون وراء أئمتهم، ولا يعزونهم في أمواتهم، ولا يتزوجون منهم، ولا يتوارثون معهم، ولا يصلون على موتاهم[2].

شن الفاطميون حربا لا هوادة فيها ضد الفقهاء المالكية، وأمعنوا في تعذيبهم، وتقتيليهم، أكثر من غيرهم، إلا من استسلم منهم لأرادتها واعتنق مذهبها، من أجل مصلحة خاصة، أو خوفا منهم، لكن الأغلبية بقيت متمسكة بمذهب مالك، وقاومت رغم الظروف القاسية[3].

ومن جهته زيادة الله[4] رفع فقهاء إفريقية إلى مدينة تونس[5]، مستظهرا بهم على أبي عبد الله الشيعي[1]، وذلك لأنه كان يلعن أبا بكر، وعمر رضي الله عنهما[2]، وقال

---

المغرب، وقد تمكن من تأسيس دولة إسماعلية جديدة في إفريقية، تزعمها عبيد الله المهدي الذي قدم إليها سنة 296هـ. انظر: سعد رستم، الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات، ص292.

1-لمياء عز الدين الصباغ: "الصوفيون والتصوف في المغرب العربي حتى القرن الرابع"، مجلة كلية العلوم الإسلامية (الموصل)، مج07، ع14، 1434هـ/2013م، ص16-17.

2-الحسين بن محمد شواط، مدرسة الحديث في القيروان من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري، ط1، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، 1411هـ، ص79.

3-مرمول محمد الصالح، السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م، ص141.

4-زيادة الله: تولى الامارة الاغلبية سنة 290هـ، بعد قتل ابيه، واجتمع أهل الدولة وبايعوه، انتقم من قتلة ابيه، وقد حاول الاستفادة من جهوده الفقهاء في حمل الناس على قتال الشيعي. انظر: محمد محمد زيتون، القيروان ودورها الحضاري، ص132.

5-تونس: هي المدينة التي بناها والي إفريقية حسان بن النعمان في العهد الأموي بعد الثمانين من الهجرة. انظر: محمد السيد، تاريخ دول المغرب العربي (ليبيا-تونس-الجزائر-المغرب-موريتانيا)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2000، ص97.

أنهم أنجاس بإجماع علماء الشيعة الإمامية[3]، وأنهم شر من اليهود والنصارى، وكانوا يقولون عنهم النواصب، وأن من علامات الناصبي، تقديم غير علي رضي الله عنه في الإمامة[4]، ويسمى أصحابه المؤمنين، ومن يخالفه في مذهبه الكافرين، ويبيح دم من خالف رأيه، فاظهر الفقهاء لعنه، والبراءة منه، وحرضوا على قتاله، وأفتوا بمجاهدته[5].

واجتمع الفقهاء، في الجامع، وتناظروا في تدبير الخروج مع أبي يزيد[6] إلى المهدية[7]، وكان من بين من خرجوا من الفقهاء[8]؛ أبو الفضل عباس بن عيسى بن العباس الممسي، الذي استشهد مع خمسة وثمانين رجلا وفضل المشاركة في حرب بني عبيد

---

1-أبو عبد الله الشيعي: هو حسن بن أحمد بن محمد بن زكريا الشيعي، من أهل صنعاء كان قد وقع اختيار ابن حوشب على هذا الرجل لما لمس فيه من صفات قيادية بارزة من علم وذكاء، ومقدره على التعامل مع الناس، ويعتبر أبو عبد الله الشيعي المؤسس الفعلي للدولة العبيدية في المغرب تخلص منه عبيد الله المهدي، وأخيه العباس سنة 298هـ. انظر: علي محمد محمد الصلابي، الصراع بين أهل السنة والرافضة -نشر الصفحات المطوية من تاريخ الدولة العبيدية الفاطمية-، ط1، مكتبة الصحابة، مكتبة التابعين، الإمارات، القاهرة، 1427هـ/2007م، ص41، 44.

2-ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب، ج1، ص137.

3-الشيعة الإمامية: هم الذين شايعوا عليا رضي الله عنه على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصا ووصية، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده وان خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده. انظر: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، الملل والنحل، تح: أمير علي مهنا وعلي حسن قاعود، ط3، دار المعرفة، لبنان، 1414هـ/1993م، ص169.

4-حسين الموسوي، لله.. ثم للتاريخ، كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار، دار الأمل، القاهرة، 2007، ص90.

5-ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج1، ص137.

6-أبو يزيد: هو مخلد بن كيداد الخارجي، سنة 333 هـ خرج أبو يزيد بن كيداد النكاري الخارجي بإفريقية، واشتدت شوكته، وكثر اتباعه، وهزم الجيوش، ولم دخل مرمجنة، لقيه رجل من أهلها، وأهدى له حمار أشهب مليح الصورة، فركبه من ذلك اليوم، وصار يعرف بصاحب الحمار، قام بثورة على العبيديين وكاد يقضي على دولتهم. انظر: أبو العباس أحمد بن علي المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفا، تح: جمال الدين الشيال، ط2، مطابع الاهرام التجارية، القاهرة 1416هـ/1996م، ص75-76.

7-المهدية: مدينة بساحل تونس الشرقي، منسوبة لعبيد الله المهدي، بناها في مكان حصين كان يسمى جزيرة الفاو سنة 300هـ/616م. انظر: أبو بكر بن علي الصنهاجي المكنى بالبيذق، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971، ص80.

8-المالكي، رياض النفوس، ج2، ص309.

مع أبي يزيد الخارجي[1] الذي نشأ في توزر[2]، وخالط الخوارج النكارية[3]، وهم من الإباضية[4]، فمال إلى مذهبهم[5]، ثم رحل إلى تيهرت[6]، عاصمة بني رستم[7] وفي ذلك الوقت ظهر عبيد الله المهدي[8]، وبدأ أبو يزيد دعوته إلى مذهب الخوارج حتى كثر أتباعه[9].

1-المصدر السابق، ص392، 397.

2-توزر: لها سور عظيم حصين مبني بالحجارة والطوب، وحولها أرباض واسعة ولها اربعة ابواب، وعليها غابة كبيرة، وهي أكبر بلاد الجريد. انظر: الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص144.

3-الخوارج النكارية: هم الذين أنكروا إمامة عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم تزعمهم يزيد بن فندين. انظر: زاير بن الدهاج، العقيدة والدولة في المغرب الوسيط -فلسفة السلطة وحركة التاريخ- رسالة دكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، الجزائر، 2012-2013، ص135-136.

4-الإباضية: تنتسب إلى عبد الله بن إباض، من فرق الخوارج التي انتشرت ببلاد المغرب، وهي أكثر فرق الخوارج ميلا للمسالمة، والتسامح مع المخالفين، وتذكر المصادر الإباضية، أن أول من جاء بالمذهب الإباضي إلى القيروان وإفريقية هو سلمة بن سعيد من أهل البصرة. انظر: محمود إسماعيل عبد الرازق، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، ط2، دار الثقافة، المغرب، 1406هـ/1985م، ص43، 46.

5-مذهب الإباضية: هو مذهب يقوم على أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا يخالف مذهب أهل السنة إلا في الفروع. انظر: أحمد تيمور باشا، نظرة تاريخه في حدوث المذاهب الفقهية، ص32.

6-تيهرت: هي عاصمة بني رستم، أسسها عبد الرحمان بن رستم، سنة أربع واربعين ومئة، لتكون مقرا لإمارته. انظر: سوادة عبد الله محمد، وصالح عمارة الحاج، تاريخ المغرب الإسلامي، ط1، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات القاهرة، 2004، ص69، 72.

7-بني رستم: نسبة إلى عبد الرحمان بن رستم (160هـ-171هـ): مؤسس الدولة الرستمية، تكاد تتفق المصادر على انه من أصل فارسي، حتى الذين عاصروا الرستميين مثل اليعقوبي، تجعله من الفرس، الا أن ابن الصغير يذكر: أن عبد الرحمان بن رستم لا قبيلة له يشرف بها، ولا عشيرة تحميه. انظر: ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، ص86.

8-عبيد الله المهدي: هو أبو محمد عبد الله الملقب بالمهدي، أهل العلم ينكرون دعواه في النسب إلى ال البيت، اول خليفة شيعي في بلاد المغرب بني المهدية بإفريقية سنة 308هـ، وعمره 62 سنة. انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، ص117، 119.

9-أبو علي منصور العزيزي الجودري، سيرة الأستاذ جودربه، توقعات الائمة الفاطميين، تح: محمد كامل حسين، ومحمد عبد الهادي، دار الفكر العربي مصر، (د. ت)، ص158.

فقويت شوكته، بما انظم إليه من قبائل هوارة[1]، ولا شك أن أبا يزيد قد عرف في بداية عهده، كيف يضمن لنفسه تأييد هؤلاء جميعا وكذلك تأييد الإباضيين الوهبية[2]، الذين كانوا قد لجؤوا بعد سقوط عاصمتهم إلى هوامش الصحراء، ومنطقة الزاب، كما يوجد عدد كبير منهم في مناطق طرابلس، والجنوب التونسي والجزائري، ولم يكونوا ينتظرون سوى رئيس يجمعهم لمواجهة أعدائهم[3]، بالإضافة إلى تأييد المالكية خصوصا في المدن الكبرى، حيث ظل لعلمائهم نفوذ كبير، وكان بعض هؤلاء عرضة لإساءة الولاة الفاطميين[4].

فجاهر أبو يزيد العداء للدولة الفاطمية، عقب موت المهدي، وظل يحارب الدولة أيام القائم[5]، وهزم جيوشها حتى احرجها، وحاصر القائم في المهدية من جمادى 333هـ، إلى محرم 334هـ، غير أنه فشل، وكان فشله هذا بعد اضمحلال أمره، إذ تتالت هزائمه، وانتهى أمره، بعد وقعة مشهورة تعرف بوقعة يوم الجمعة سنة 335هـ[6]، تيقن العبيديون بعد ثورة أبي يزيد، أنه لو قامت ثورة مالكية أخرى ولا شك أنها قائمة –

1– تايليت عمر، هوارة ودورها في تاريخ المغرب منذ بداية حركة الخوارج أواخر القرن 1هـ/7م حتى انتهاء ثورة أبي يزيد مخلد ابن كيداد 335هـ/946م، ط1، دار الالمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص206.

2–محمد بن عميرة، دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1984، ص198–199.

3–المرجع السابق، ص199.

4–أبو علي منصور العزيزي الجودري، سيرة الأستاذ جودريه، ص158.

5–القائم: هو أبو القاسم محمد بن محمد بن عبيد الله المهدي، بويع يوم موت والده، عبيد الله، وعمره 42 سنة واقتفى اثار ابيه، وافتتحت في ايامه فتوحات عظيمة، ومدن للروم، توفي سنة ثلاث مئة وأربعة وثلاثون. انظر: أبو عبد الله محمد بن محمد عبد الله السلماني ابن الخطيب الغرناطي، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، تح: أحمد المختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964م، ص53.

6–أبو علي منصور العزيزي الجودرى، سيرة الاستاذ جودريه، ص158.

لو بقوا بالنطاق- سيكون ذلك نهاية لدولتهم دون رجعة، وهذا ما دفعهم إلى اتخاذ قرار الانتقال إلى مصر سنة 362هـ[1].

غير أن هناك من يرجع سبب رحيلهم إلى جهل أهل المغرب، وهذا ما ذكره القاضي النعمان في كتابه المجالس والمسايرات، حيث قال: "وقد ابتلانا الله برعي الحمير الجهال، فأنا لم نزل نتلطف في هداياتهم ومسايرة أحوالهم، إلى أن يختم الله لنا بالحسنى، والخروج من بين أظهرهم على أحمد حال، وإلا فإن مثل هذه الأشياء المستغلقة، لا تؤديهم إلى شيء من المعرفة، ويعود وبال جهدهم علينا، كفانا الله بفضله، وأعاننا برحمته"[2].

لما رحل بنو عبيد إلى مصر، لم يزل ملوك صنهاجة يحظون لهم بإفريقية ويذكرون أسماؤهم على المنابر، واستمروا إلا مر على ذلك، حتى قطع أهل القيروان صلاة الجمعة فرارا من دعوتهم[3]، وما أن استقر الأمر للمعز بن باديس[4]، قتل الرافضة، وأعلن البيعة لأمير المؤمنين العباسي ببغداد[5]، وأمر بلعن بني عبيد على المنابر وخلعهم[6].

---

1-سبع قادة، الصراع المذهبي العقدي بالغرب الإسلامي -أسسه، مجالاته، وانعكاساته-، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي، كلية العلوم الانسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 1436-1437هـ/2014-2015م، ص241.

2-أبو حنيفة القاضي النعمان بن محمد، المجالس والمسايرات، تح: الحبيب الفقي، وإبراهيم شيوخ محمد اليعلاوي، ط1، دار المنتظر، لبنان، 1996م، ص396-397.

3-ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب، ج1، ص377.

4-المعز بن باديس الصنهاجي، بويع صبيا، ولقبه الحاكم شرف الدولة، وقامت جدته بتدبير الدولة، حتى توفيت سنة 411هـ، وتركته قادرا على الإدارة، وأصيب بفتنة الهلاليين، فانتقل من المنصورية إلى المهدية. انظر: محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، دار الغرب الإسلامي لبنان (د. ت)، ج2، ص162.

5-ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب، ج1، ص297.

6-المصدر السابق، ص297.

## ثالثا- المالكية محاورة ومناظرة:

رغم انتشار المذهب المالكي بالمغرب إلا أن فقهاؤه لم يتعصبوا لمذهبهم، وقبلوا المناظرة والمحاورة مع المذاهب الأخرى، وقد كانت هذه المناظرات تعقد في المساجد، وكل فرقة تحاول إبراز ما لديها وتفنيد ما عند غيرها، وكان لفقهاء المالكية ما يمكنهم من مناظرة الاخر بالحجة، ومن المناظرات التي خاضها فقهاء المالكية في المغرب مناظرتهم مع الإباضية ومناظرتهم مع فقهاء المذهب الشيعي للدولة الفاطمية، وفي الأخير يبقى فقهاء المالكية الأكثر ثباتا وتمسكا بمذهبهم.

### 1- مع الإباضية:

تتراوح العلاقة بين فقهاء المالكية وفقهاء الإباضية بين المد والجزر، ففي البداية عامل فقهاء المالكية الإباضية على أنهم أهل بدع، لكن لأن مذهب الإباضية كان الاقرب لمذهب أهل السنة، فقد جرت مناظرات بين المذهبين.

وجد الإباضية في بلاد المغرب أرضا خصبة لنشر أفكارهم، وتمكن الإباضية من تأسيس الدولة الرستمية سنة 160هـ/776م، أسسها عبد الرحمان بن رستم وعاصمتها تيهرت[1]، فكان الصراع بين الجماعتين الإباضية الوهبية والمالكية محتدما لدرجة العداء التام، فقد قرر فقهاء المالكية جملة من الاجراءات للتضييق على الجماعة الإباضية حيث تناقش فقهاء المالكية حول تهديم المساجد الإباضية باعتبارها نقطة التقاء للجماعة الإباضية ومركز دعوى يتم من خلاله نشر المعتقدات والأفكار، وبالتالي فإن هدمه إذلال لهم وبيان لفساد مذهبهم[2].

1-محمود إسماعيل عبد الرازق، الخوارج في بلاد المغرب، ص43، 46.

2-عبد القادر مباركية، "الإباضية في مواجهة المدونة الفقهية المالكية ببلاد المغرب الإسلامي في العصر الوسيط"، مجلة المعيار (قسنطينة)، مج25، ع61، 2021، ص512.

ومن صور ذلك ما نقله الونشريسي في كتاب المعيار من فتاوى المالكية في حق الإباضية في جماعة من الإباضية أظهروا ممارسة الشعائر الدينية على مذهبهم بمسجد خاص بهم بمنع دخولهم إليه وأن يعمر بأهل السنة[1]، كما منع فقهاء المالكية مصاهرة أهل البدع زواجا وتزويجا ومنعوا تقليد الوظائف والتجارة معها[2].

لكن هذا الصراع لا ينفي وجود تقارب بين الكتلتين الإباضية والمالكية، ولأن الإباضية كانت من أكثر فرق الخوارج ميلا للمسالمة والتسامح[3] مع الآخرين، فقد تميز تاريخ المذهب الإباضي في المغرب الإسلامي بالجدل والمناظرة بين الإباضية والمالكية، والتي دامت بينهما حتى نهاية القرن 6هـ، وكانت هذه الحلقات في المساجد أو حتى في البيوت[4]، بالرغم من غلبة المذهب المالكي على إفريقية، إلا أن حلقات الصفرية[5] والاباضية كانت تعقد في مساجد إفريقية، بل في جامع القيروان ذاته حيث دأب فقهاء الخوارج على تدريس تعاليم المذهب ومناظرة مخالفيه بالرغم مما عرف على المالكية من تعصب وبغض لمخالفيهم حيث سمحوا للخوارج بممارسة نشاطهم في إفريقية[6].

كانت المساجد الإباضية عامرة وجامعهم، يجتمعون فيه وخطيبهم لا ينكرون عليه شيئا، إلا أن الفقهاء تباحثت المسائل فيما بينها وتناظرت كل فرقة أن تعلم ما خالفتها

---

1-عبد القادر مباركية، الإباضية مواجهة المدونة، ص512

2-المرجع السابق، ص507-508.

3-المرجع السابق، ص512.

4-عمر بالبشير يحمد زقاو، "المناظرات الإباضية المالكية في بلاد المغرب الإسلامي، حتى نهاية القرن 6هـ"، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ (معسكر)، ع12، ديسمبر 2017، ص239 ،241.

5-الصفرية: هم أتباع زياد بن الأصفر وهم في آرائهم أقل تطرفا من الأزارقة، وأشد من غيرهم وقد خالفوا الأزارقة في مرتكب الكبيرة فالأزارقة اعتبروه مشركا، ولم يكتفوا بتخليده في النار، بل زادوا أنه يعد مشركا، أما هؤلاء الصفرية فلم يتفقوا على إشراكه بل منهم من يرى أن الذنوب التي فيها حد مقرر لا بتجاوز مرتكبها ما سماه الله من أنه زنى أو سارق أو قاذف وليس فيه حد مرتكبه كافر. انظر: محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، ص72.

6-محمود إسماعيل عبد الرازق، الخوارج في بلاد المغرب، ص294.

فيه صاحبتها[1]. يقول ابن الصغير: "من أتى إلى حلق الإباضية من غيرهم قربوه وناظروه، وألطف مناظرة وكذلك من أتى من الإباضية إلى حلق غيرهم كان سبيله كذلك"[2].

عندما تولى سحنون أمر القضاء بالقيروان، فرق حلق أهل البدع من صفرية وإباضية وغيرها من جامع عقبة بن نافع، ومنعهم من المناظرة وعزلهم عن الإمامة بالناس وتعليم الصبيان والاذان وأدب من خلفه وخصص للجامع امام يصلي بالناس، وتصرف سحنون يدل على اتحاد السيادة لمذهبه[3].

لما كان المذهب الإباضي أقرب مذاهب الخوارج إلى مذهب أهل السنة، فلم يجد فقهاء القيروان ما يحول دون التحالف مع الإباضية لمناوئة المذهب الشيعي، وقد ظهر هذا الائتلاف بشكل واضح في ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد[4]، وقد رأى علماء القيروان أن الخروج مع أبي يزيد الخارجي فرضا؛ لأن الخوارج من أهل القبلة لا يزالون على الإسلام يرثون ويورثون، وبني عبيد ليسوا كذلك لأنهم مجوس زال عنهم اسم المسلمين فلا يتوارثون معهم ولا ينتسبون إليهم[5].

ذكرت المصادر التاريخية أنا أبا يزيد خدع فقهاء السنة لما أمر جنوده أن يكتشفوا فقهاء القيروان لأعدائهم[6]، وقد أعلن مخلد بن كيداد في نهاية المعركة حقيقة

---

1-سليمان باشا البيروني، الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، ط1، دار الحكمة، لندن، 2005، ص339.

2-ابن الصغير المالكي، أخبار الأئمة الرستميين، ص102.

3-محمد جيلان صغير، التأثيرات السياسية والفكرية للمدرسة المالكية في شمال افريقيا من 170-296هـ، الأعمال الكاملة لمؤتمر الإمام مالك 1435هـ/2013م، الجامعة الأسمرية الإسلامية، ص904.

4-محمود إسماعيل عبد الرازق، الخوارج في بلاد المغرب، ص293.

5-الدباغ، معالم الإيمان، ج3، ص29.

6-نادية بلمزيني، الفقيه والمحنة في تاريخ المغرب الأوسط التجليات والتداعيات (½ ق2هـ/8م-½ ق 5هـ-11م)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ الوسيط، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، 1428-1429هـ/2007-2008م، ص26.

أمره وأنه خارجي مناوئ لسنين وأمر جنوده بضربهم وهكذا استشهد كثيرون منهم خمسة وثمانون من أئمة القيروان وذلك سنة 333هـ[1].

وقد ألقى الخليفة الفاطمي المنصور[2] القبض على أبي يزيد وقام بسلخه وحشوه تبنا[3]، وبذلك يكون دم الفقهاء لم يذهب هدرا.

## 2- مع الإسماعيلية:

تعد المناظرة من أقوى طرق مواجهة الفاطميين، حيث عمد فقهاء المالكية إلى مناظرة فقهاء الشيعة، فناظروهم مناظرة الند للند، دون الخوف من سلطة الحكام العبيديين، وتغلبوا عليهم بالحجة الدامغة ولم يستطع فقهاء الشيعة الوقوف في وجوههم فكانوا كثيرا ما اتجهوا إلى استعمال القوة والعنف.

من طرق مقاومة علماء القيروان للرافضة طريقة الجدل والمناظرة، وقد أفحموا فيها دعاة بني عبيد، وأقاموا عليهم الحجة ودحضوا مزاعمهم بالرهان القاطعة، فحفظوا للسنة مكانتها وللإسلام عزة[4].

كما اجتهد علماء السنة في غرس منهج أهل السنة في أبناء الكتاميين والصنهاجيين والبرابرة المواليين للعبيدين، حيث كانوا يعلمون الأولاد الصغار، دون أجر، ترغيبا لهم في الإقبال عليه[5].

---

1-أبو زيد القيرواني، الجامع في السنن، ص15.

2-المنصور العبيدي: هو أبو طاهر إسماعيل بن القائم نزار بن المهدي عبيد الله الملقب بالمنصور، ولد بالقيروان سنة 301 أو 302هـ، كانت مدة حكمه سبعة سنين، وستة أيام، بنى مدينة سماها المنصورية سنة 336هـ بموضع صبرة. انظر: صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أدمر العلائي المعروف بابن دقماق، الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، تح: محمد كمال الدين عز الدين علي، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1405هـ/1985م ج1، ص214.

3-عبد الرحمان بن خلدون، العبر، ج4، ص57.

4-الحسين بن محمد شواط، مدرسته الحديث في القيروان، ص80.

5-علي محمد الصلابي، الصراع بين أهل السنة والرافضة، ص80.

إن مسألة المناظرات العلمية التي كانت تجري بين الجبهتين السنية والإسماعلية هي من المسائل النادرة التي لم تتطرق إليها الكتب الشيعية، ماعدا القاضي النعمان الإسماعيلي، الذي أشار إلى وقوعها بين الطرفين، لكنه لم يذكر تفاصيلها، أما المصادر السنية، فقد أوردها كل من الخشني (ت 361هـ) والمالكي (ت 474هـ)[1].

والمواضيع التي تدور حولها هذه المجالس والمناظرات، معروفة وهي المواضيع التي لا يزال الخلاف فيه قائما إلى يومنا هذا بين أهل السنة والشيعة، وكلها تتركز حول إمامة علي رضي الله عنه وإمامة المفضول مع وجود الفاضل، وصلاة التراويح، ونكاح المتعة، والتقية، وغير ذلك من المواضيع التي يسعى الشيعة لإثباتها وعلماء السنة لدحضها[2]، وقد برع عدد كبير من العلماء في المساجلات العلمية والمناظرات العقدية وقد كانوا لسان أهل السنة الناطق والذاب على بيضة هذا الدين، ومنهم[3]:

ابن البروذن (ت 299هـ)؛ كان قوي الحجة في الجدل ولم يكن في شبابه أحدا أقوى على الجدل والمناظرة وإقامة الحجة على مخالفيه[4]، وأيضا يونس بن سليمان السقا، لسان أهل السنة في الرد على المخالفين من أهل البدع، فصيح اللسان، حلو المناظرة، توفي سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة[5].

1-سبع قادة، الصراع المذهبي العقدي بالغرب الإسلامي، ص237.

2-إبراهيم علي التهامي، أهل السنة والجماعة في المغرب، وجهودهم في مقاومة الانحرافات العقدية من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن الخامس مذكرة لنيل درجة الدكتوراه، كلية الدعوة، وأصول الدين، جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية، 1412هـ، ج2، ص472.

3-المرجع السابق، ص265.

4-المرجع السابق، ص466.

5-الدباغ، معالم الإيمان، ج3، ص98.

ومنهم سعيد بن الحداد[1]، الذي كان يرد على أهل البدع المخالفين للسنة، وله في ذلك مقامات مشهورة وأثار محمودة ناب عن المسلمين فيها أحسن مناب، وكان هو المعتمد[2] في مناظرة الشيعي[3]، كما ناظر سعيد بن الحداد، قاضي الفاطميين في القيروان، عبد الله بن عمر المروذي[4] بعد طلبه المناظرة من فقهاء القيروان المالكية والحنفية وكان موضوعها، قيام رمضان فاخبره سعيد بن الحداد بعدم إجراء هذه المناظرة، وإن نتيجتها معروفة مسبقا، فرفض المروذي فناظره سعيد بن الحداد، وتغلب عليه، وفيها رفض المروذي قيام رمضان وأعتبره بدعة[5].

يقول الطاهر المعموري: لهذا اعتبر أبو عثمان الحداد، من مجددي إفريقية في القرن الثالث لأنه قاوم العبيدين بالجدل المعتمد عن القرآن والسنة وانتصر عليهم ولم يستطيعوا أذيته ولا قتله تقديرا لعلمه وإكبار لفضله[6].

---

1-سعيد بن الحداد: أبو محمد عبد الله بن سعيد بن محمد بن الحداد: سمع من أبيه وأحمد بن يزيد وغيرهما من شيوخ القيروان، حدث عنه أبو محمد بن أبي زيد وغيره وكان مليح المجلس، كثير الحكاية، توفي بعد العشرين وثلاثمائة، أنظر: القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج5، ص330.

2-الدباغ، معالم الإيمان، ج2، ص298.

3-أبي العباس: محمد بن أحمد المخطوم: هو أسن من أخيه أبي عبد الله الشيعي، أعلم وأقل رجاحة عقل منه، يعتبر من الدعاة الذين دعوا إلى النحلة الإسماعلية انطلاقا من الشام حتى انتقال هذا الأخير نحو بلاد المغرب رفقة أخيه المذكور المتوج بالتمكين لها بفضل خدماتهما، ثم قتلا بأمر من المهدي العبيدي في ظروف غامضة سنة 298هـ/910م. أنظر: سبع قادة، الصراع المذهبي العقدي بالغرب الإسلامي، ص277.

4-محمد بن عمر المروذي: أول قاضي للشيعة بإفريقية، توفي سنة 303هـ. انظر: المالكي، رياض النفوس، ج2، ص41.

5-علياء هاشم ذنون محمد المشهداني، فقهاء المالكية -دراسة في علاقتهم العلمية في الأندلس والمغرب حتى منتصف القرن السادس للهجرة الثاني عشر للميلاد-، أطروحة دكتوراه فلسفة في التاريخ الإسلامي، كلية التربية، جامعة الموصل، 1424هـ/2003م، ص140-141.

6-نوار نسيم، "تجديد المذهب المالكي ببلاد المغرب من قيام الدولة الفاطمية إلى حدوث القطيعة الزيرية"، مجلة أفاق الثقافة والتراث، ع89، جمادى الأولى 1436هـ، مارس (آذار) 2015م، ص28.

ونذكر في الأخير بعد مناظرة أبي سعيد الحداد؛ انجلت هذه المجالس، والمساجلات عن هزيمة دعاة الشيعة، إذ ثبت فقهاء المالكية، وأفحموهم بالحجة بعد الحجة، وخرج عبيد الله منها، وهو أبغض إلى أهل إفريقية مما كان قبلها[1].

* * *

ظهر المذهب المالكي في بلاد المغرب منذ القرن الثاني للهجري الثامن للميلاد، وذلك عن طريق:

– إعلامه الذين كانوا قد رحلوا إلى المشرق، وعادوا إلى بلادهم وأخبروا الناس عن الإمام مالك، وعلمه، وفضله، واشتغلوا في التدريس، والافتاء.

– المدونات الفقهية التي دونت وشرحت الفقه المالكي وبسطته، وجعلته في متناول العامة.

– كان للمذهب المالكي علاقات مع المذاهب الأخرى، إما عن طريق الصراع والمواجهة، كما حدث مع المذهب الحنفي مذهب دولة الأغالبة، أو مع المذهب الشيعي مذهب الدولة الفاطمية، أو عن طريق المحاورة والمناظرة، كما حدث مع الإباضية، كما كان لفقهاء المالكية، مناظرات مع الشيعة.

1–المالكي، رياض النفوس، ج1، ص16–17.

# الفصل الثاني:

# حدود الانفتاح والانغلاق مذهبيا

# لدى مالكية الأندلس

## أولا: ظهور المذهب المالكي بالأندلس

## ثانيا: المالكية خيار سلطة

## ثالثا: مالكية الأندلس مهيمنة ومستبدة

كانت الأندلس ملاذا للمذهب المالكي بلا منازع، بعد تعرضه إلى أزمات في كل من مصر والمغرب، كادت أن تقضي عليه، ففي مصر عانى من منافسة المذهب الشافعي، أما في المغرب فقد ضاقت به السبل بسبب الدولة الفاطمية التي تأسست في القيروان سنة 297هـ، وقد مارس حكامها شتى أصناف التقتيل والتعذيب ضد فقهاء المالكية، وبقيت الأندلس بمعزل عن هذه الأزمات، مما أدى إلى استقرار المذهب وانتشاره، بالرغم من وجود المذهب الأوزاعي، إلا أنه سرعان ما أندثر وذاب فيه، ليبقى المذهب المالكي السائد في كل الأندلس.

## أولا- ظهور المذهب المالكي بالأندلس:

تسرب المذهب المالكي إلى الأندلس في فترة مبكرة، وذلك في عصر الدولة الأموية، وبالضبط في عهد هشام بن عبد الرحمان بن معاوية، ولقد لقي انتشار واسعا بسبب جهود فقهائه، واعتماده من أهل الأندلس، وهناك من يفسر ذلك برغبتهم في الاستقلال عن الخلافة العباسية في المشرق، وعن الخلافة الفاطمية في المغرب.

### 1-أعلام المذهب المالكي بالأندلس:

دخل المذهب المالكي إلى بلاد المغرب، ثم امتد إلى الأندلس، عن طريق نخبة من أبرز تلاميذ مالك، الذين خرجوا منها، ثم عادوا إليها، وهم يحملون مذهب الشيخ وعلمه، ومن أبرز هؤلاء:

أ. **زياد بن عبد الرحمان (ت 193هـ):** أبو عبد الله زياد بن عبد الرحمان القرطبي، المعروف بشبطون، الامام الحافظ، المتفنن الجامع بين الزهد والورع، فقيه

الاندلس[1]، وهو من الطبقة الأولى التي لقيت مالكا[2]، سمع من مالك الموطأ، وله عنه سماع معروف بسماع زياد، وسمع من معاوية بن صالح[3]، وكان صهره زياد على ابنته، وعن عبد الله بن عقبة، والليث بن سعد، وغيرهم. وروى عنه يحيى بن يحيى الموطأ وسماعه من مالك، وقد أشار عليه زياد بالرحيل إلى مالك مادام حيًا، وأخذه عنه، ففعل، وكان زياد أول من أدخل الى الأندلس موطأ مالك، متفقها بالسماع منه، ثم تلاه يحيى بن يحيى[4].

وكان الأمير هشام يؤثر زيادا ويكرمه، ويخلو به، ويسائله لما يعرض له من أمور دينه، فيأخذ برأيه، ويبالغ في برَه، ويدفع له المال ليتصدق به[5]. ونظرا لمكانة زياد وتقديره لدى العامة والخاصة، أراد الأمير هشام توليته القضاء بقرطبة، فأبى، وخرج منها هاربا بنفسه، فقال هشام: ليت الناس كلهم مثل زياد، حتى أكفي أهل الرغبة في الدنيا، ثم أمّنه، فرجع إلى قرطبة[6].

وتختلف المصادر التاريخية حول تحديد شخصية الفقيه الذي أدخل المذهب المالكي إلى الأندلس[7]، لذلك نجد بعض الباحثين يرى أن المسألة غامضة، كالمستشرق الإسباني أنخيل فلنسيا، حيث قال: لازالت مسألة من أدخل المالكية إلى الأندلس

---

1-مخلوف، شجرة النور الزكية، ص63.

2-أبو العباس أحمد بابا بن أحمد التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ط1، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس 1398هـ/1989م، ص294.

3-ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج1، ص183.

4-القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج3، ص116-117.

5-المصدر السابق، ص119.

6-شفيقة بابا خويا وفتحية مريوش، دور فقهاء المالكية في الأندلس (ق 2-6هـ/8-12م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط الإسلامي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة آكلى محند أولحاج البويرة، الجزائر، 1435-1436هـ/2014-2015م، ص37.

7-صفي الدين محي الدين، "دخول المذهب المالكي إلى الأندلس وعوامل انتشاره فيها"، دورية كان التاريخية، ع13، ستمبر 2011، ص91.

غامضة[1]، إلا أن الأمر يتأرجح بين فقهين اثنين هما: الغازي بن قيس، وزياد بن عبد الرحمان المعروف بشبطون، قال القاضي عياض: "كان أهل الأندلس على المذهب الأوزاعي، إلى أن رحل إلى مالك، زياد بن عبد الرحمان، وقرعوس بن العباس، والغازي بن قيس، ومن جاؤوا بعدهم، فبان للناس فضله، ودرس مذهبه، ثم فرض أمير الأندلس هشام بن عبد الرحمان المذهب، وحمل الناس عليه بالسيف وكان ذلك في حياة مالك رحمه الله ..."[2].

ومات زياد بالأندلس سنة ثلاث، وقيل تسع وتسعين ومئة، وهناك من قال سنة أربع ومئتين[3].

**ب. الغازي بن قيس (ت 199هـ):** هو غازي بن قيس الأندلسي من الموالي[4]، من أهل قرطبة يكنى أبو محمد[5] الفقيه المحدث الثقة الأمين[6]، سمع من مالك الموطأ وسمع من أبي ذيب وابن جريح والأوزاعي، وثود بن زيد، ومحمد بن وردان، وهو أول من أدخل موطأ مالك، وقراءة نافع الأندلس فيما قاله عمر المقري، قال: "وشهد مالكا وهو يؤلف الموطأ، وقرأ القرآن على نافع بن أبي نعيم، قارئ المدينة، وكان يحفظ الموطأ ظاهرا، وانصرف إلى الأندلس بعلم عظيم، نفع الله به أهلها، وكان القارئ يقدم

1-مصطفى الهروس، قيام المدرسة المالكية في الأندلس، منشورات كلية الأدب والعلوم الإنسانية، الرباط، (د.ت)، ص207.

2-المرجع السابق، ص210.

3-أبو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله الحميدي، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تح: بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد، ط1، دار الغرب الاسلامي، تونس، 1429هـ/2008م، ص313.

4-خير الدين الزركلي، الأعلام -قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين-، طبعة 15، دار العلم للملايين، لبنان، 2002، ج5، ص113.

5-القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج3، ص114.

6-مخلوف، شجرة النور الزكية، ص63.

أو يؤخر فيرد عليه ذلك، وروى عنه ابنه، وابن حبيب، وأصبغ بن خليل، وعثمان بن أيوب، وقيل أنه عرض عليه القضاء فأبى[1].

وكان يقول: "والله ما كذبت كذبة منذ اغتسلت، ولولا أن عمر بن عبد العزيز قاله ما قلته"، وكان إمام الناس بقرطبة في القراءة، وكان عالما، فاضلا ثقة، مأمونا، يروي حديثا كثيرا[2].

ويمكن القول بان الغازي ابن قيس، أدخل إلى الأندلس كتاب الموطأ في صورته الأولى وذلك قبل سنة 150هـ، أي قبل أن يتولاه الإمام مالك بالتهذيب والتنقيح، أما زياد بن شبطون فتتفق المصادر على أنه أدخل موطأ مالك مثقفا ومكملا، ومتقنا بالسماع[3] .

قال أحمد بن خالد: وتوفي الغازي بن قيس –رحمه الله– في أيام الأمير الحكم، وقيل توفي سنة تسعة وتسعين ومائة[4].

**ج. عبد الملك بن حبيب السلمي (ت 238هـ):** هو عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون السلامي القرطبي (174هـ/790م–238هـ/852م)[5]، المكنى بأبي مروان، كان بألبيرة، وكان أبوه حبيب العصار، يعصروا الأدهان ويستخرجها، وأصل عائلته من طليطلة، انتقل جده إلى قرطبة، وفي فتنة الربض[6] لحق أهله التقتيل

1–القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج3، ص114.

2–ابن فرحون، الديباج، ص63.

3–صفي الدين محي الدين، "دخول المذهب المالكي إلى الأندلس وعوامل انتشاره فيها"، ص92.

4–ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج1، ص579.

5–ميكلوش موراني، دراسات في مصادر الفقه المالكي، تر: سعيد بحيري وعمر صابر عبد الجليل ومحمود رشاد حنفي، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1409هـ/1988م، ص36.

6–الربض: الجمع أرباض، وهي الضواحي أو الأحياء الخارجية للمدينة، وكانت قرطبة محاطة بأكثر من عشرين بض، أشهرها الربض الجنوبي، الذي قامت فيه ثورة الهيج على عهد الحكم الربضي بن هشام ولا يزال يعرف للان

والتهجير، فانتقل أبوه حبيب وإخوته إلى ألبيرة، وبالأندلس روى عن صعصعة بن سلام الشامي، وهو تلميذ الأوزاعي[1]، وكذلك الغازي بن قيس، وزياد بن عبد الرحمان المعروف بشبطون[2].

ورحل إلى المشرق في 208هـ، وهناك سمع من ابن الماجشون، ومطرف بن عبد الله، وعبد الله بن الحكم ومن جماعة سواهم، وانصرف إلى الأندلس في 210هـ، وقد جمع علما عظيما، وانتشر اسمه في العالم والرواية فنقله الأمير عبد الرحمان الثاني بن الحكم إلى قرطبة وألحقه بطبقة المفتين بها[3]، وفي الأندلس سمع منه ابناه محمد وعبد الله، وتقي الدين بن مخلد، وابن وضاح المغامي وجماعة[4].

---

باسم arrabal. انظر: أحمد مختار العبادي، صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس، ط1، منشأة المعارف، الاسكندرية، 2000، ص21.

6-ثورة هيج الربض سنة 202هـ، كانت بقرطبة المعروفة بالربض، وسببها أن الحكم بن هشام الاموي، كان كثير التشاغل باللهو والصيد والشرب، وغير ذلك مما يجانسه وكان قد قتل جماعة من اعيان قرطبة، فكرهه أهلها، وصاروا يتعرضون لجنده بالأذى ويتعرضون للأمير بالسب، فهاج أهل الربض لذلك، فنزل فيهم الحكم بالقتل والنهب والحريق والخراب، وفي ارباض قرطبة ثلاثة أيام، وتغلب عنهم. انظر: محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير، الكامل في التاريخ، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1407هـ/1987م، مج5، ص413-414.

1-الأوزاعي: أبو عمر عبد الرحمان بن عمرو بن يحمد الأوزاعي، إمام أهل الشام، لم يكن بالشام اعلم منه، قيل إنه أجاب في سبعين ألف مسألة، كانت ولادته ببعلك سنة 88هـ، وقيل سنة 93هـ، وتسميته نسبة إلى أوزاع، وهي بطن من ذي الكلاع من اليمن، وقيل بطن من همذان، واسمه مثرد بن زيد، وقيل الأوزاع قرية بدمشق، عن طريق باب الفراديس، ولم يكن أبو عمرو منهم، وإنما نزل فيهم، ونسب إليهم وهو من سبي اليمن، وتوفي سنة 157هـ. انظر: بن خلكان، وفيات الأعيان، مج3، ص127.

2-عبد الملك بن حبيب، آداب النساء الموسوم لكتاب الغاية والنهاية، تح: عبد المجيد تركي، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1442هـ/1492م، ص38-39.

3-نفسه، ص39-40.

4-مخلوف، شجرة النور الزكية، ص111.

ولعبد المالك بن حبيب مؤلفات كثيرة، ذكرها أصحاب الطبقات، منها[1] مؤلفات في الفقه والتواريخ والأدب كثيرة حسان، كالواضحة التي لم يؤلف مثلها، والجوامع، وكتاب تفسير الموطأ، وكتاب حروب الإسلام، وكتاب المسجدين وكتاب سيرة الإمام في الملحدين، وكتاب طبقات الفقهاء، والتابعين، وكتاب مصابيح الهدى، وغير ذلك من كتبه المشهورة[2]، ومن مؤلفاته أيضا، كتاب إعراب القرآن، وكتاب الفرائض، وكتاب السخاء واصطناع المعروف، وكتاب كراهية الغناء، وكتاب في النسب وفي النجوم، وكتاب الجامع، وكتاب رغائب، وكتاب الورع... وغير ذلك، وقد قيل لعبد المالك: كم كتبك التي ألفت؟ فقال: ألف كتاب وخمسون كتابا[3].

ولقد كان بعض الفقهاء يتحاملون عليه ويحسدونه لما له من العلم مالا يعلمونه، وكان أبو عمر بن عبد البر يكذبه، وابن الوضاح لا يرضى عنه، وقال: لم يسمع من أسد، قال المنذر بن سعيد القاضي، لو لم يكن من فضل عبد المالك، إلا أنك لا تجد أحدا ممن يحكي عنه، معارضيه والرد لقوله سواه في شيء، وأكثر ما تجد أحدا يقول: كذب عبد المالك، أو أخطأ، ثم لا يأتي بدليل على ما ذكره وكان لابن حبيب قارورة قد أذاب فيها اللبان والعسل يشرب منها كل غداة على الريق للحفظ[4].

مات عبد المالك بن حبيب يوم السبت لأربع ليال مضين من شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين ومائتين[5]، وقيل تسع وثلاثين ومئتين، وقبره بمقبرة أم سلمة في قبلة

1-عبد المالك بن حبيب، الواضحة، كتاب الصلاة والحج، تح: ميكلوش موراني، ط1، دار البشائر الإسلامية لبنان، 1431هـ/2010م، ص10.

2-ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص459-460.

3-ابن فرحون المالكي، الديباج، ص255.

4-المصدر السابق، ص256.

5-ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص462.

مسجد الضيافة، وصلى عليه القاضي أحمد بن زياد، وقيل صلى عليه ابنه محمد رحمه الله تعالى[1].

## 2- مدونات المذهب المالكي بالأندلس:

ظهرت المدونات الفقهية في الأندلس وهي مؤلفات في شكل مختصرات فقهية أوائل القرن الثالث الهجري وأزداد انتشارها في القرن الرابع، ويرجع سبب ظهورها إلى صعوبة استيعاب المتأخرين للمؤلفات المطولة، وشق عليهم حفظها فعوضوا عليها كتبا مختصرة تيسيرا للمبتدئين، وهذه المؤلفات صنفت في وقت مبكر وكانت كبيرة الحجم، سهلة العبارة واضحة الأفكار[2] منها المدونة الكبرى للإمام مالك[3] الواضحة لابن حبيب العتبية، المعروفة بالمستخرجة، شرح العتبية المسمى بالبيان والتحصيل لابن رشد الجد، مختصر ابن الحاجب المعروف بجامع الأمهات، وشروحه لابن راشد القفصي... وغيرها، فالمذهب المالكي غني بكتبه ومصادره التي أصلته وجعلته في متناول المقبلين عليه[4].

وسأتناول في هذا المطلب المدونتين الواضحة والمستخرجة كمثال على مدونات الفقه المالكي في الأندلس.

### أ. الواضحة:

لا شك أن كتاب الواضحة لعبد المالك بن حبيب (ت 238هـ/852م)[5]، يعتبر من أهم كتب الفقه المالكي[1]. وقد تم اكتشافها في القيروان، وهي عبارة عن مخطوطات

1-ابن فرحون المالكي، الديباج، ص256.

2-عمر الجيدي، مباحث في المذهب المالكي، ص87-88.

3-سحنون، المدونة الكبرى للإمام مالك، ج1، ص1.

4-محمد الروكي، المغرب مالكي لماذا؟، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1424هـ/ 2003م، ص35.

5-عمر الجيدي، مباحث في المذهب المالكي، ص88.

في النصف الأول من القرن الثالث الهجري، نسخت على رق قيرواني عتيق وقوي، غير أن الناسخ لم يذكر اسمه في هذه المخطوطات حيث نسخ هذا المجهول ما تبقى من كتاب الواضحة والسماع، ماعدا الورقة الوحيدة من كتاب صلاة المسافر فهي بخط مغاير لناسخ مجهول أيضا[2]، ذكر ابن حبيب في الواضحة آرائه الفقهية والاجتهادية في علم التفسير، ومن ذلك ما نقله ابن الرشد في تفسير آيات تحريم الصيد هل تخاطب المحرمين أم غيرهم؟ يذكر ابن رشد في كتابه المسائل أنه سئل عن قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ ۚ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [المائدة: 95]، فهل هذه الآية خطاب للمؤمنين تنهى المحرم عن الصيد، أم هي خطاب لهم في غير مناسك الحج؟ وما الدليل على انها في الحج؟ أو غيره؟[3]. فأجاب ابن رشد: تصفحت السؤال، ووقفت عليه، والصحيح في الآية أن المراد بها المحرمون لأنها نزلت فيهم[4] وأما الدليل على ذلك فهو ما ذكره ابن حبيب في الواضحة في تفسير هذه الآية[5].

كما يحفل الكتاب بآراء أسلاف ابن حبيب وشيوخه، ويعرضها دون الرجوع إلى مالك حيث تكون مصحوبة بإشارات إلى اختلاف المذاهب[6].

والواضحة هي ثانية الأمهات والدواوين، وهي إحدى مفاخر مالكية الأندلس عند التفاخر[1]، وتكمن أهمية كتاب الواضحة في أنه يعرض الاختلاف في الرأي في عصر

---

1-ميكلوش موراني، دراسات في مصادر الفقه المالكي، ص118.

2-عبد المالك بن حبيب، الواضحة، ص12.

3-مصطفى الهروس، قيام المدرسة المالكية الأندلسية، ص396.

4-أبو الوليد ابن رشد الجد، المسائل، تح: محمد الحبيب التجكاني، ط2، دار الجيل، بيروت، دار الآفاق الجديدة، المغرب 1414هـ/1993م، مج1، ص493، 495.

5-مصطفى الهروس، قيام المدرسة المالكية، ص397.

6-ميكلوش موراني، دراسات في مصادر الفقه المالكي، ص54.

مالك، بين حلقات علماء أهل المدينة، وكذلك الاختلاف في روايات تلاميذ مالك والمعاصرين له، ولذلك قيل أن كتاب الواضحة أحسن كتاب على مذهب أهل مالك[2].

أما عن رواة الواضحة فيتبين انها رويت بالقيروان بروايتين هما:

1- رواية يوسف بن يحيى المغامي[3] عن ابن حبيب.

2- رواية عبيد الله[4]، وهو ابن المؤلف عن أبيه ابن حبيب.

ومن رواتها بالأندلس:

1- زكريا بن يحيى من أهل قبره، كان ممن عني بالعلم، روى الواضحة عن المغامي، حافظا للمسائل والرأي، موصوفا بالخير[5].

2- سعيد بن فحلون بن سعيد أبو عثمان (ت 346هـ) أصله من ألبيرة سمع بألبيرة من إبراهيم بن شعيب وخالد بن نمر، والمامي، وهو آخر من روى عنه، وانفرد برواية ابن حبيب[1] .

---

1-محمد إبراهيم علي، اصطلاح المذهب عند المالكية، ط1، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، الإمارات العربية المتحدة، 1421هـ/2000م، ص151.

2-ميكلوش موراني، دراسات في مصادر الفقه المالكي ص55، 63.

3-المغامي (ت 288هـ): المفتي، شيخ المالكية أبو عمر يوسف بن يحي الأزدي، من أهل قرطبة، المعروف بالمغامي، سمع من يحيى ابن يحيى الليثي، وعبد الملك بن حبيب، فأكثر عنه، وحمل تصانيفه ورحل إلى مصر، وكان في رحلته عظيم القدر ومن تأليفه كتاب في فضائل مالك، وتوفي بالقيروان سنة مئتين وثمانية وثمانون. يراجع الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج13، ص336؛ ومخلوف، شجرة النور الزكية، ج1، ص114.

4-عبيد الله بن عبد الملك بن حبيب السلمي من أهل ألبيرة، يروى عن أبيه، وكان رجلا صالحا فاضلا، مات في الأندلس في نيف وتسعين ومئتين. أخذ عنه الواضحة بالأندلس، وقدم بها إلى القيروان، سعيد بن شعبان بن قرة، وآثار هذا الأخير، وروايته لكتب المالكية، لم تزل موجودة بالقيروان، ومنها تفسيره لكتاب الموطأ ليحيى بن إبراهيم بن مزين. يراجع ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص459؛ وأبو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله الحميدي، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تح: بشير عواد معروف ومحمد بشار عواد، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1429هـ/2000م، ص385؛ وأبو جعفر أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري: ط1، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، 1410هـ/1989م، ص459.

5-ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص 272.

3- عبد الله بن محمد بن زياد، أبو محمد القرطبي (ت 389هـ) حدث عن قاسم بن اصبغ (ت340هـ)، وابن أبي الديلم (ت351هـ)، وغيرهما وأخذ الواضحة برواية يحيى بن عبد الله بن يحيى[2].

**ب. المستخرجة:**

لمؤلفها محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن عتبة القرطبي (ت 255هـ/869م)[3] كان حافظا للمسائل جامعا لها، عالما بالنوازل، له كتاب المستخرج من الأسمعة أو استخراج العتبي[4].

يقول عبد الرحمان المغربي في كتابه، مواهب الجليل لشرح مختصر خليل تسمى أيضا العتبية والمستخرجة، أخبرني بها الوالد، قراءة وإجازة والشيخ عبد الحق إجازة بالسند المتقدم إلى محمد بن فرج عن أبي الوليد يونس بن عبد الله، عن أبي عيسى يحيى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن لبابة عن محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن عقبة بن حميد أبي عقبة العتبي الأندلسي، فذكرها في الطريق الأولى اثني عشر وفي الثانية أحد عشر[5]، وكان العتبي أحد اعلام بلده أخذ عن يحيى بن يحيى، ورحل فأخذ بالقيروان عن سحنون، وبمصر عن أصبغ، وصنف المستخرجة، وجمع فيها أشياء غريبة عن مالك[6]، حيث ذكر القاضي عياض في مداركه أن القاضي محمد العتبي هو الذي جمع المستخرجة وكثر فيها من الروايات المطروحة والمسائل الشاذة، وقيل أن

---

1-القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج5، ص224.

2-عبد المالك بن حبيب، الواضحة، ص23.

3-عبد العزيز بنعبد الله، معلمة الفقه الملكي، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان 1403هـ/1983م، ص142.

4-أبي زيد القيرواني، النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الامهات، (د. م)، (د. ت)، ص10.

5-أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمان المغربي الحطاب، مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1416هـ/1995م، ج1، ص11.

6-الذهبي، العبر في خبر من غبر، تح: أبو مهاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، لبنان، (د. ت)، ج1، ص364.

ابن الرصافي أحمد بن مروان هو الذي الف المستخرجة للعتبي، فالمستخرجة هي اذن من الأسمعة جمعها محمد العتبي، وتشمل سماعات أحد عشر فقيها، ثلاثة منهم أخذوا عن مالك مباشرة، وهم ابن القاسم، واشهب، وابن نافع المدني، وتوجد نسخة كاملة من العتبية في المكتبة الوطنية بباريس[1].

كما روى المستخرجة من السماعات أبو بكر بن محمد عن يحيى بن عبد العزيز محمد بن محمد بن وشاح بن اللباد أبي بكر اللخمي (ت 333هـ) بالقيروان[2]، له كتاب الطهارة، وفضائل مالك بن أنس، وكتابا فقهيا ضخما في عشرة أجزاء تحت عنوان كتاب الآثار والفوائد، ومن بين مؤلفاته أيضا؛ رسالتان في مسائل عقدية، ويقتبس منه ابن أبي زيد القيرواني في رواية العتبية، بصورة مباشرة أحيانا، هذه القطع ادراجها في الكتاب على أنها شروح إضافية لإسناده على الفقرات المعنية في العتبية[3].

وهناك من طعن في صحة نسبة المستخرجة إلى العتبي، وقال أن مؤلفها ليس العتبي وإنما معاصر له، وهو أحمد بن مروان القرطبي(ت 286هـ)[4].

ورغم اجماع أغلب المصادر أن المستخرجة تحتوي على كثير من الروايات والمسائل الشاذة التي كان ينبغي أن لا يدرجها العتبي في المستخرجة واتهامه بالتساهل إلا انها نالت شهرة كبيرة سواء في الأندلس أو إفريقية، وقد تناولها أبي زيد بالتهذيب، فألف تأليف العتبية أو تبويب المستخرجة رغم أنه تناولها باختصار[5]، بينما أبو الوليد

1-عبد العزيز بنعبد الله، معلمة الفقه المالكي، ص142.

2-ميكلوس موراني، دراسات في مصادر الفقه المالكي، ص110-111.

3-المرجع السابق، ص111.

4-مصطفى الهروس، قيام المدرسة المالكية، ص421.

5-نجم الدين الهنتاتي، المذهب المالكي بالغرب الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، منشورات تبر الزمان، تونس، 2004، ص197.

محمد بن أحمد بن رشد المالكي[1]، فقد حافظ عليها كاملة في كتابه البيان والتحصيل والشرح والتوجيه في مسائل المستخرجة[2]، ويطابق اسمه مسماه بيانا وتعليلا وشرحا وتوجيها، وتعليلا لمسائل كتاب المستخرجة لمحمد العتبي ومن أسمعة تلاميذ مالك بن أنس، واستغرق تأليفه اثني عشر سنة[3].

وتوجد قطع المستخرجة برواية يحيى بن عبد العزيز عن العتبي في مجموعات من مخطوطات القيروان في المكتبة الوطنية بباريس[4].

1-أبو الفلاح عبد الحي بن عماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط2، دار المسيرة، بيروت، 1399هـ/1979م، ج3، ص62.

2-أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي، فهرسة ابن خير الإشبيلي، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1419هـ/1998م، ص209.

3-أبو الوليد بن رشد القرطبي، البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة، وضمنه المستخرجة من الأسمعة المعروفة بالعتبية لمحمد العتبي القرطبي (ت 255هـ)، تح: محمد حجي، ط2، 1408هـ/1988م، ج1، ص5.

4-ميكلوش موراني، دراسات في مصادر الفقه المالكي، ص111-112.

## ثانيا- المالكية خيار سلطة:

كان المذهب المالكي محور الحياة الدينية والدنيوية في الأندلس، فقد أصبح أساس الدراسات الأندلسية من تأليف وتدريس، كما كانت تعتمد عليه المعاملات بين الدولة والمجتمع والأفراد، وذلك لعدة أسباب منها ما هو متعلق بشخصية الإمام مالك، ومنها ما هو خاص بطبيعة أهل الأندلس ومنها ما هو متعلق بالسلطة، وهذا مدفع أهل الأندلس إلى الاقبال على المذهب المالكي وترك ما دونه من المذاهب.

### 1- جهود الفقهاء في تركيز المذهب:

كان بديهيا أن تكون أول طلائع الفكر العربي، وصولا إلى الأندلس بعد القرآن الكريم والحديث وعلومه هو الفقه[1] وكان أهل الأندلس منذ الفتح الإسلامي على مذهب الإمام الأوزاعي الشامي، حتى عهد الحكم الربضي بن هشام (180-206هـ)[2]، فانتقلت الفتوى إلى رأي مالك ابن أنس فأنتشر مذهب الإمام مالك في المغرب والأندلس على أيدي[3] الفقهاء الذين أدخلوا الموطأ ونشروه بين الناس، وبفضلهم أصبحت المالكية المذهب الغالب بل الرسمي لأهل الأندلس، أولهم الغازي بن قيس[4].

وثانيهم زياد بن عبد الرحمان الملقب بشبطون[5]، وثالثهم يحيى بن يحيى الليثي[1]، وكان دخول المذهب المالكي إلى الأندلس عن طريق الرحلة العلمية، فكان هؤلاء

---

1- مصطفى شاكر، الأندلس في التاريخ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1990، ص69.

2-مجهول، تاريخ الأندلس، تح: عبد القادر بوباية، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1428هـ/2007م، ص175.

3-السيد عبد العزيز سالم، تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، 1985، ص362.

4-حسين مؤنس، فجر الأندلس -دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية- (711-756م)، العصر الحديث للنشر والتوزيع، لبنان 1423هـ/2002، ص605-606.

5-أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1493هـ/1982م، ص423.

الأعلام بعد عودتهم إلى بلادهم يجلسون في حلقات الدرس، ويحدثون الناس بما رأوا عن فضل الإمام وسعة علمه، حتى عظم قدره، وانتشر مذهبه باختيار أهل الأندلس وتفضيلهم لمذهبه عن علم واقتناع[2]، بالرغم من بقاء بعض الصدى للمذهب الأوزاعي بالأندلس فقد خالف أهل الأندلس مذهب مالك بإجازتهم غرس الأشجار بالمسجد أخذا منهم بالمذهب الأوزاعي[3]، واختلف الناس في السبب الذي انتقل به أهل المغرب عن مذهب أبي حنيفة وغيره، إلى المذهب الإمام مالك بن أنس الذي هو مذهب السلف من أهل الحجاز[4]، الذين كانوا يتأسون بأثر رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من كل الأمصار[5].

بالإضافة إلى الأسباب السياسية التي ساهمت في نشر المذهب المالكي في الأندلس فقد استطاع عبد الرحمان الداخل (113-172هـ/731-787م)[6]، أحد أمراء بني أمية أن يؤسس ملكا بعد فنائه[7].

إذ أن قيام الدولة الأموية بالأندلس يعني انسلاخ جزء مهم عن جسم الخلافة الإسلامية -أي الخلافة العباسية-، لذلك شعر أمويو الأندلس بالحاجة للشرعية[1]، وكان

---

1-حسن مؤنس، فجر الأندلس، ص606.

2-المرجع السابق، ص606.

3-أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد العقباني التلمساني، تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر، تح: علي الشنوفي، دمشق 1967، ص45.

4-محمد عبد الله عنان، تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1390هـ/1970م، ص139.

5-أبو العباس، أحمد بن خالد الناصري السلاوي، الاستقصاء لأخبار المغرب الاقصى، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، ج1، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954، ص61.

6-عمر سليمان بن الأشقر، تاريخ الفقه الإسلامي، ط3، دار النفائس، مكتبة الفلاح، بيروت 1413هـ/1991م، ج1، ص85.

7-السيد عبد العزيز سالم، المساجد والقصور في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1986، ص5.

المذهب الأوزاعي قد انتقل إلى الأندلس مع الداخلين إليها من أعقاب بني أمية[2]، وما أن دانت بلاد الأندلس لعبد الرحمان الداخل واستقر له الامر، حتى اعتمد على العلماء وأشركهم في تسيير شؤون البلاد وجعلهم على راس الخطط وخاصة التي تحتاج إلى فقه وعلم بالأحكام الشرعية[3]، لذلك كان إلى جانب الأمير دائما عدد كبير من الشيوخ من ذوي العلم الواسع، والخلق المثنى، والدين القويم، ويسمون بالفقهاء المشاورين.

اما كبار الفقهاء المالكية، فكانوا يرفضون تولي القضاء والوظائف العامة مكتفين بالانصراف إلى العلم والتدريس وإفتاء الناس بما يعرض لهم من مشاكل[4] لأن سلوك المالكية من القضاة والفقهاء بالحجاز والشام والعراق والقيروان، يكاد يكون مثاليا سواء في علاقتهم بالله أو الأمراء أو الناس، فلم يعهد في علاقتهم بالأمراء أنهم كانوا يتهافتون على استرضائهم أو يترخصون معهم في الرأي أو الفتوى أو يطوعون الدين لرغباتهم، أو يقبلون هداياهم ورشاويهم، وكان لهم في إمامهم مالك بن أنس مثل أي مثل[5].

وكان القضاة الأوائل لقبهم في البداية، قاضي الجند، ولهم دورا هام في نشر العلم وتثقيف الناس، ومن هؤلاء الفقهاء، مهدي بن مسلم وعنترة بن فلاح، ومهاجر بن نوفل

---

1-خليل إبراهيم الكبيسي، دور الفقهاء في الحياة السياسية والاجتماعية بالأندلس في عصري الإمارة والخلافة، ط1، شركة البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 1425هـ/2004م، ص41.

2-محمد الخضري، تاريخ التشريع الإسلامي، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية القاهرة، 1427هـ/2006م، ص209-210.

3-مصطفى الهروس، قيام المدرسة المالكية في الأندلس، ص168-169.

4-حسين مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس، تاريخ فكر وحضارة وتراث، ج1، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1416هـ/1996م، ج1، 1996م.

5-ابن فرحون الديباج، ص1-2.

القريشي، ويحيى بن يزيد التجيبي الذي عاصر دخول عبد الرحمان الداخل إلى الأندلس عام 138هـ[1].

وكان معاوية بن صالح من أهل الشام، دخل الأندلس قبل دخول عبد الرحمان الداخل ونزل بإشبيلية[2] وقد ظهر قدره عند عبد الرحمان، فاستقضاه واتخذه من رجال رأيه وثقته، وقد ندبه في رحلة إلى المشرق، وفي هذه الرحلة، سمع من العلماء وسمعوا منه، وعاد إلى الأندلس، وقد علا صيته، وثبتت قيمته، وهو من غير شك أول هذه السلسلة الطويلة الجليلة من فقهاء الأندلس[3]، ومنهم أيضا محمد بن إبراهيم بن مزين الأودي[4] والقاضي محمد بن بشير المعافري[5].

ولما تولى امر الرعية هشام (172-180هـ/788-796م)، وقد اتصف بالرفق والعدل والتواضع وعيادة المرضى، وقطع العشور، وأخذ الزكاة، والاقتصاد في المأكل والمشرب، وبعد عام من ولايته، رحل زياد بن عبد الرحمان اللخمي فقيه الأندلس إلى المشرق، ولما صار بمدينة، ووصل إلى مالك بن أنس، فسأله عن هشام[6] فلما وصفت له سيرته، ونشرت فضائله عنده قال: "وددت أن الله زين موسمنا به"[7]، ولا ينبغي أن

1-عبد القادر ربوح، "دور المذهب المالكي بالأندلس من الظهور إلى عصر التمكين والسيادة"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، (الوادي)، ع19، أفريل2018، ص319-320.

2-الخشني، قضاة قرطبة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2008م، ص15.

3-أبو العباس أحمد بن محمد المقري القريشي التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1408هـ/1998م، مج2، ص514.

4-عبد القادر ربوح، "دور المذهب المالكي بالأندلس من الظهور إلى عصر التمكين والسيادة"، ص320.

5-الخشني، قضاة قرطبة، ص28.

6-المقري، نفح الطيب، ج1، ص334؛ وأبو بكر محمد بن عمر ابن القوطية القرطبي، تاريخ افتتاح الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1410هـ/1989م، ص62.

7-مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم، تح: إبراهيم الأبياري، ط1، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1410هـ/1989م، مج1، ص109.

يفهم مما ذكر من إعجاب متبادل، أن هناك نوع من المجاملة السياسية على حساب الأمانة الدينية بين أمير الأندلس، وعالم المدينة، وتلامذته الأندلسيين[1].

فما كان مالك يوما يهمه أن يلزم الناس مذهبه، بل كان يهمه أن يبلغهم أمانة العلم جد مستطاعه، في تواضع وإشفاق من ثقل المسؤولية وعظمها[2].

أما قرعوس بن العباس فقد كان علمه بالمسائل على مذهب مالك وأصحابه ولا علم له بالحديث[3]، ثم رحل يحيى بن يحيى إلى مالك، وسمع منه وقد أعجب به مالك، وسماه عاقل الأندلس، وانتهت إليه الرياسة في العلم بالأندلس[4]، كما رحل مجموعة أخرى من أعلام الأندلس والتقوا بمالك منهم يحيى بن مضر، ومحمد بن بشير القاضي، وحسان بن عبد السلام، السلمي الذي لزم مالكا مدة سبعة أعوام[5]، وسعيد بن أبي هند الذي رحل وأخذ عن مالك بن أنس، وكان مالك يسميه حكيم الأندلس وتوفي سنة مئتين[6].

لابد من الإشارة إلى أن الأمير الحكم بن هشام (ت 206هـ)[7]، كان من أكثر الأمويين بالأندلس اصطداما بالفقهاء والعلماء، فحاد عن طريق أسلافه فقد سعى إلى

1-محمد بن حسن شرحبيلي، تطور المذهب المالكي في الغرب الإسلامي، ص25-26.

2-المرجع السابق، ص26.

3-خليل إبراهيم الكبيسي، دور الفقهاء في الحياة السياسية ص37.

4-أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، طبقات الفقهاء، تح: إحسان عباس، المكتبة العربية، بغداد، 1356هـ/ 1937م، ص129-130.

5-خليل إبراهيم الكبيسي، دور الفقهاء في الحياة السياسية، ص40.

6-أبو مروان عبد المالك بن محمد ابن الكردبوس التوزري، تاريخ الأندلس، تح: محمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1971م، ص148.

7-مجهول، تاريخ الأندلس، ص175.

تثبيت حكمه سياسيا، وليس دينيا، فأخذ في محاولة إلى تحجيم دور الفقهاء في الحياة العامة[1].

وهنا قام فقهاء الأندلس بثورة على الأمير الحكم بن هشام، والتي تسمى بحادثة هيج الربض، وتعتبر المحك الفاصل بين تعنت السلطة ورفضها لسيادة الفقهاء، وقوة صمود هؤلاء إمام هذا التعنت، هي التي أعطت الصدارة والسيادة للمذهب المالكي بالأندلس[2]، لكن الحكم تاب عن أعماله آخر عهده، ورجع عن ظلمه، واستغفر واعتذر للناس عن ذنوبه[3]، وأصدر امره بالتوقف عن استباحة الربض والعفو عن الناس، وقد شمل هذا العفو والأمان الجميع دون استثناء، ومن شملهم بعض زعماء الثورة مثل: الفقيه يحيى بن يحيى الليثي، والفقيه عيسى بن دينار، والفقيه طالوت بن عبد الجبار المعافري وغيرهم[4]، لتأتي بعد ذلك الطبقة الثانية من الفقهاء من أمثال عبد المالك بن حبيب، صاحب كتاب الواضحة، درس الفقه على مذهب مالك وكان من كبار أنصاره، ومن كبار العاملين على تحويل أهل الأندلس إلى المالكية بعدما كانوا أوزاعية، فقد

1-حياة شراخي وفوزية بكاكرة، الإمارة الأموية على عهد الحكم بن هشام الربضي (180-206هـ/796- 822م)، مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر تخصص تاريخ العرب الإسلامي في العصر الوسيط، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي الجزائر، 2018-2019، ص17.

2-حوالف عكاشة، جهود فقهاء المالكية بالأندلس إلى نهاية القرن الرابع الهجري (نماذج للدراسة)، رسالة لنيل درجة دكتوراه في العلوم الإسلامية، تخصص فقه وأصوله، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 1427-1428هـ/2006-2007م، ص88.

3-راغب السرجاني، قصة الأندلس من الفتح إلى سقوط، ط1، مؤسسة اقرا للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 2010م، ج1، ص172.

4-محمد خالد مصطفى المومني، الفقهاء وثورة أهل الربض في الأندلس (180-206هـ/796-821م)، رسالة مكملة لمتطلبات نيل درجة الدكتوراه في تخصص التاريخ الإسلامي الأندلسي، كلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية، 1416هـ/1995م، ج2، ص171.

كان عبد الملك بحر من العلم بالشعر والأنساب والتاريخ والفقه والمعاجم والطب، ولقبه الناس بعالم الأندلس[1].

كما عمد فقهاء المالكية إلى التأليف للرد على المخالفين وتفنيد آرائهم ومن ذلك ما ألفه يحيى المغامي الأندلسي الذي كان شديدا على الشافعي[2]، ووضع للرد عليه عشرة أجزاء[3].

كما عمد الفقهاء إلى تتبع المخالفين للمذهب المالكي، والعمل على استتابتهم وحرق مؤلفاتهم إلا ما كان فيها من كتب المسائل، كما اعتنى القاضي بن زرب بطلب أصحاب ابن مسرة[4]، والكشف عنهم، وأظهر للناس كتابا حسنا، وضعه في الرد على ابن مسرة، قرئ عليه، وأخذ عنه وذلك سنة 350هـ، ثم خرج إلى جانب المسجد الجامع الشرقي، وأحرق بين يديه ما وجد عندهم من كتب، وهم ينظرون إليه في سائر الحاضرين[5].

---

1-آنخل جونثالث بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، تر: حسين مؤنس، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ص193-194.

2-الشافعي: ولد بغزة بالشام سنة 150هـ، ينتهي نسب الشافعي إلى أحد أولاد عبد مناف الأربعة، عاش الشافعي عيشة اليتامى والفقراء، طلب الشافعي العلم بمكة عل من فيها من الفقهاء والمحدثين، وبلغ شأنا عظيما حتى أذن له بالفتيا مسلم بن خالد الزنجي، وقال له إفت يا أبا عبد الله فقد أنا لك أن تفت. انظر: محمد أبو زهرة، الشافعي - حياته وعصره آراءه وفقهه-، ط2، دار الفكر العربي، 1946/1367م، ص14، 19.

3-الشيرازي، طبقات الفقهاء، ص162-163.

4-ابن مسرة: مؤسس هذا المذهب هو أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن مسرة بن نجيح الجبلي القرطبي، ولد سنة 269هـ، تتلمذا على أبيه، ومحمد بن وضاح الخشني وفي أوائل أيام عبد الرحمان الناصر، وفي سنة 301هـ على التحديد خرج إلى المشرق فرا بنفسه لاتهامه بالزندقة، وقد لقي هذا المذهب مقاومة الأندلسيين. انظر: إحسان عباس، تاريخ الادب الأندلسي -عصر سيادة قرطبة-، ط2، دار الثقافة، لبنان، 1969، ص31.

5-أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي المالقى الأندلسي، المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، تح: الجنة إحياء التراث العربي في دار الافاق الجديدة ط5، دار الافاق الجديدة، بيروت، 1403هـ/1983، ص78.

كما نجاح الفقهاء في التأثير في الحاجب المنصور[1] (336-392هـ/976-1001م)، حيث أمر خواص من أهل العلم بالدين وأمرهم بإخراج ما في حملتها من كتب العلوم القديمة المؤلفة في علوم المنطق وعلم النجوم وغير ذلك، حاشا كتب الطب والحديث والفقه والحساب، فأمر بإحراقها ورمى بعضها في آبار القصر، وهيل عليها التراب[2]، وبذلك سكت من كان أكثر تحركا للحكمة، وحملت النفوس، وتستروا على ما كان عندهم من العلوم، واستمر الحال إلى أن انقرضت دولة بني أمية من الأندلس، وافترق الملك في صدر المئة الخامسة من الهجرة، وصاروا طوائف[3].

## 2- دور السلطة في ترسيخ المذهب:

في الواقع وبداية من القرن 3هـ/9م، أصبح المذهب المالكي هو المذهب الرسمي في المملكة القرطبية، وأصبح الفقهاء في الأندلس في غالبيتهم يمثلون الجبهة المكلفة بحراسة هذا الاحتكار المذهبي، وذلك في فترتي الإمارة والخلافة[4]، وقد اشترط أهل الأندلس في سجلات قرطبة، قطب مدنها علما، أن لا يخرج القاضي عن قول ابن القاسم، وذلك لصحة روايته لمذهب مالك، وطول صحبته له، ولأنه لم يخلطه بغيره بالرغم من أنهم حين فتحوا الأندلس كانوا على المذهب الأوزاعي، حتى دخل اليهم

1-المنصور ابن أبي عامر (ت366هـ): من أسرة عربية يمنية، كان جده عبد المالك المعافري من بين رجالات العرب الذين اشتركوا في طليعة طارق بن زياد، ثم استقر بنو عامر في مدينة طرش، وقد خدم بني عامر في عهد الدولة الأموية، استوزره المستنصر، وكان يسمع ويبصر، فأدرك بذلك ما يدرك، ولما بويع لهشام المؤيد سنة 316هـ، تولى ابن أبي عامر دعوة الناس لذلك، وتمكن ابن أبي عامر من أن يصبح سيد البلاد، ومحا رسوم الخلافة، وأسس الدولة العامرية ببناء مدينة الزهراء سنة 368 هـ، لكن رغم ما بلغه من سلطان لم يطمع بالخلافة، لكن ابنه عبد الرحمان الملقب بشنجول ادعى ما ليس له، فتلقب بالخلافة، وكانت النتيجة قيام الفتنة واشعال الثورة، السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس -من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة-، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997م، ص328، 336.

2-خليل إبراهيم الكبسي، دور الفقهاء في الحياة السياسية، ص70.

2-ابن صاعد الأندلسي، طبقات الامم، ص66-67.

4-أحمد بابا التنبكتي، نيل الإبتهاج، ص293-294.

الطبقة الأولى من تلاميذ مالك، كزياد بن عبد الرحمان، والغازي بن قيس وقرعوس، فنشروا إمامته وفضله، وكان الأمير هشام يجبر الناس على التزام المذهب وحملوا عليه بالسيف من كان يرفض ذلك[1].

ولاشك أن قول مالك لوفد الحجاج الأندلسيين "ليت الله زين حرمنا بمثله"، قول صادر عن عقيدة دينية وليس عن حزبيه أموية، وقد كان هشام من الفضل كما ذكرنا فاختار فقه مالك مذهبيا، لما عرف عن مالك من علم ودين، وقيامه بعمل غير مسبوق، وهو جمع سنة رسول الله في الموطأ[2]، وفي كتاب الحكم المستنصر إلى الفقيه إبراهيم ورد "كل من زاغ عن مذهب مالك، فإنه ممن زين على قلبه، وزين له سوء عمله، وقد نظرنا طويلا، في أخبار الفقهاء، وقرآنا ما صنف من أخبارهم إلى يومنا هذا، فلم نرى مذهبا من المذاهب غيره أسلم منه"[3]، فان فيها الجهمية والرافضة، والخوارج، والمرجبة والشيعة، إلا مذهب مالك رحمه الله، فإنا ما سمعنا من أحد ممن تقلد مذهبه قال بشيء من هذه البدع، والاستمساك به نجاة إن شاء الله[4].

كما كان الحكم المستنصر أصدر منشورا، ألزم به الأندلسيين تقليد المذهب المالكي وحده، وفي هذا السياق يروى ابن حزم أن[5] يحيى بن يحيى كان مكيننا عند السلطان، مقبول القول في القضاة، فكان لا يولي قاض في اقطار بلاد الأندلس، إلا بمشورته واختياره، ولا يشير إلا بأصحابه، ومن كان على مذهبه، والناس سراع إلى

---

1-ليفي بروفنسال، تاريخ إسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية (711هـ/1031م)، تر: على عبد الرؤوف المنوفي والسيد عبد الظاهر عبد الله، ط1، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية القاهرة، 2002، ج1، ص412.

2-مصطفى الشكعة، الأئمة الأربعة، ط3، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1411هـ/ 1991م، ص80.

3-القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج1، ص22.

4-أحمد بابا التنبكتي، نيلي الابتهاج، ص294.

5-عمر الجيدي، مباحث في المذهب المالكي، ص36.

الدنيا، فأقبلوا ما يرجون بلوغ أغراضهم به[1]، ولهذا ربطت بعض المصادر انتشار المذهب المالكي بدور السلطان[2]، بقول ابن حزم الأندلسي: "مذهبان انتشرا في بدء أمرهما بالرياسة والسلطان، الحنفي بالمشرق والمالكي بالأندلس"[3]، وذلك عشرة السبعين ومئة من الهجرة في حياة مالك رحمه الله فالتزم الناس بهذا المذهب من يومئذ، وحموه بالسيف عن غيره جملة[4]، كما أن الأمويين رأوا إمام سرعة انتشار المذهب الحنفي في الشرق بتأييد ودعم من العباسيين، أن يسارعوا في نشر مذهب الإمام مالك في الأندلس لقطع الطريق على أصحاب المذاهب الأخرى، بالإضافة إلى العداء الشديد الذي يحمله مالك للعباسيين[5]، ولذلك أصدر الخليفة الأموي الحكم المستنصر مرسوما بمنع مخالفة المذهب المالكي، ويشدد النكير على مخالفيه، وقد تزامن ذلك مع فشل ثورة أبو الخير الشيعي، ولذلك وقف الفقهاء المالكية والسلطة في صف وأحد للدفاع على حوزة المذهب السني ضد المذاهب الوافدة[6].

ثم جاء عبد الرحمان الآخر منهم، وهو الناصر ابن الأمير عبد الله محمد بن عبد الرحمان الأوسط لأول المئة الرابعة، والذي خالف سيرة آبائه وتسمى بأمير المؤمنين، وتلقب بالناصر لدين الله[7]، وقد عمل على توطيد صلاته بالإخشيديين بمصر، فقد بعث بمبلغ من المال يقدر بعشرة آلاف دينار لتوزيعها على فقهاء المذهب

---

1-ابن خلكان، وفيات الاعيان، مج6، ص144-145.

2-نجم الدين الهنتاتي، المذهب المالكي، ص93.

3-محمد أبو زهرة، تاريخ الذاهب الإسلامية، ص406.

4-ناجي لمين، أضواء على نشأة المذهب المالكي، ص23

5-عبد المجيد نعنعي، تاريخ الدولة الامومية في الأندلس التاريخ السياسي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص181.

6- مختار عمارة، "الدور السياسي لفقهاء المالكية في الأندلس خلال العهد الأموي (138-422هـ/755-1030م)"، مجلة آفاق فكرية (سيدي بلعباس)، مج09، ع01، جوان2021، ص91.

7-عبد الرحمان ابن خلدون، العبر، ج1، ص410-411.

المالكي لمحاربة الدعوة الشيعية هناك، كما كتب إلى المعز مشككا في نسبه للفاطميين وأمر بلعن المعز وأسلافه على جميع منابر الأندلس[1].

واستمرت السلطة السياسية حامية للمذهب المالكي، ولذلك نرى بعض الفقهاء كانوا يفتون بمذهب مالك على الرغم من انهم كانوا يتعبدون بمذهب آخر، كالقاضي منذر بن سعيد البلوطي الذي كان ظاهريا، لكنه يفتي الناس في مسائلهم بمذهب مالك، وذلك لأنه لا يسمح للمفتي أن يفتي بما لا يوافق المذهب المالكي[2]، واستمر الحال إلى غاية وفاة المنصور ابن أبي عامر، وبعد أن ضعفت الخلافة الأموية بسبب الفتن والحروب الداخلية، سقطت الدولة الأموية في الأندلس سنة 422هـ/1031م، وقامت على أنقاض الدولة الأموية المنهارة، دويلات صغيرة مستقلة ومتنازعة يحكمها أمراء من العرب والبربر والمولدين والصقالبة، عرفوا بأهل الفرق أو بملوك الطوائف[3].

1-سهيل طقوش، تاريخ الفاطميين في شمال إفريقية ومصر وبلاد الشام، ط2، دار النفائس، لبنان، 1428هـ/ 2007م، ص161.

2-أنسام غضبان عبود الباهلي، "العلاقة بين السلطة الدينية والسلطة السياسية في الأندلس حتى نهاية الدولة العامرية (138-399هـ/755-1008م)، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية (العراق)، مج42، ع3، يونيو 2017، ص103.

3-أحمد مختار العبادي، دراسات في التاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ص305.

## ثالثا- مالكية الأندلس مهيمنة ومستبدة:

أصبح الأندلسيون الأكثر تعصبا بين المسلمين في القرون الوسطى للمذهب المالكي، حيث اتخذ الأمويون، مذهب الإمام مالك مذهبا رسميا لدولتهم، وحملوا الناس على التعبد به لفترة طويلة، وركزت الدولة والفقهاء جهودهم في محاربة جميع المذاهب الوافدة، كالمذهب الظاهري، كما دخلوا في مواجهة مع الباطنية.

### 1- حيال الظاهرية:

لعبت الرحلة دورا كبيرا في ادخال المذهب الظاهري[1]، إلى بلاد المغرب والأندلس فكتب التراجم زودتنا بعدد من العلماء الذين أدخلوا أصول المذهب ومصنفاته إلى المنطقة بعد عودتهم ومن هؤلاء[2]، عبد الله بن قاسم بن هلال بن يزيد بن عمران القيسي الأندلسي، فقيه خليل كان يميل للقول بالظاهر[3]، ومنذر بن سعيد أبو الحكم البلوطي الأندلسي الذي تولي قضاء قرطبة في عهد الناصر وابنه الحكم[4]، وكان مذهبه النظر والجدل، يميل إلى مذهب داوود[5]، وتوفي سنة خمس وخمسين وثلاث مئة[1].

---

1-الظاهري: الظاهرية والمذهب الظاهري، هو مذهب الإمام داود الظاهري، أخذ به ابن حزم، وهو يستند إلى ظاهر النص من الكتاب والسنة، دون ادخال القياس. انظر: عبد العزيز بن عبد الله، معلمة المذهب المالكي، ص263.

2-مبارك بشير، أدوار المذهب الظاهري بالغرب الإسلامي من القرن الرابع إلى السابع الهجريين العاشر الثالث عشر ميلاديين، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 1437-1438هـ/2016-2017م، ص58.

3-الصبي، بغية الملتمس، ص453.

4-ياقوت الحموي الرومي، معجم الأدباء -إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب-، تح: إحسان عباس، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1993، ج6، ص17، 27.

5-داوود بن علي: أبو سليمان داود بن خلف الاصبهاني، المعروف بالظاهري، كان زاهدا متقللا كثيرا الورع: أخذ العلم عن إسحاق بن راهويه، وأبي ثور وغيرهما، كان من أكثر الناس تعصبا للشافعي، وألف في الثناء عليه كتابين، وكان صاحب مذهب مستقل، واتبعه جمع كثير يعرفون بالظاهرية. انظر: ابن خلكان، ووفيات الأعيان، ج2، ص255.

ثم برز ابن حزم[2]، وقد استدعاه الخليفة المستظهر إلى قرطبة ليعمل كمستشار له فراعه ما رآه من خرابها، وتغير معالمها[3]، وأجمع الملا من أهل قرطبة على تقديمه، وقد أجاد السياسة، واستمر في تدبير قرطبة، فانجح سعيه بصلاحها ولم سعتها في المدة القريبة[4]، وكان من الذين أظهروا للوجود المذهب الظاهري، فكان ظاهريا لا يقبل التأويل للقرآن الكريم، وبذلك اراد نشر هذا المذهب من جديد بالأندلس[5]، وقد نجح في إعادة إحياء المذهب عن طريق التصنيف والمناظرة[6]، فنقحه وجادل عنه، ثم ثبت عليه إلى أن مات رحمه الله سنة 456هـ، لكنه تعرض لمحاصرة العلماء والفقهاء، فتوالت عليه النكبات حتى انتهت رحلاته إلى الإقامة الجبرية في قرية يسكنها أسلافه وآلت إليه وهو لا ينئ عن البحث والدرس والتأليف للشباب المتعطش وقتها[7]، وبذلك نجح في نشر مذهبه بين أصحابه، وتبعه في ذلك جماعة انتحلوا ودافعوا عنه، ومن تلامذته:

---

1-الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج16، ص173، 178.

2-ابن حزم: هو أبو محمد علي بن سعيد بن حزم بن غالب بن صلح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد الفارسي، كان أبوه من وزراء المنصور محمد بن أبي عامر ووزراء ابنه المظفر بعده، وكان المدير لدولتها، وكان ابنه أبو محمد الفقيه وزيرا لعبد الرحمان بن هشام، الملقب بالمستظهر بالله، ثم نبذ الوزارة، واقبل على قراءة العلوم فنال بذلك ما لم ينله أحد بالأندلس، وكان على مذهب الإمام أبي عبد الله الشافعي ثم انتقل إلى القول بالظاهر، ومذهبه الذي يتقلده هو مذهب داوود بن خلف الاصبهاني، الظاهري. انظر: أبو محمد علي عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني، القاهرة، 1994م، ص51.

3-خالد الصوفي، تاريخ العرب في إسبانيا نهاية الخلافة الأموية في الأندلس، ط1، مكتبة دار الشرق، حلب، 1963م، ص299.

4-أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار، الحلة السيراء، تح: حسين مؤنس، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1985م، ج2، ص31-32.

5-بشير كردوس، "المدرسة الحزمية النقدية التاريخية والدراسات اليهودية"، مجلة العلوم الإنسانية (قسنطينة)، ع32، ديسمبر 2009، ص382.

6-مبارك بشير، أدوار المذهب الظاهري بالغرب الإسلامي، ص64.

7-الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج18، ص200.

ابن عبد البر القرطبي، والحميدي صاحب جذوة المقتبس وغيرهم[1]، فتحول بذلك المذهب من العمل الفردي إلى العمل الجماعي[2].

ولتقسم دعوة ابن حزم إلى قسمين: أولا الجانب الفقهي، فيرى فيه ابن حزم عدم التقيد بآراء مذهب من المذاهب السنية المعروفة، وما يسمى بالتقليد[3]، يقول ابن حزم في كتابه الفصل في الملل والاهواء والنحل: لأن كل منتقل من مذهب إلى مذهب لا تخلو ضرورة من أحد ثلاثة أوجه، إما أن يكون انتقل من خطأ إلى خطأ، أو من خطأ إلى صواب، أو من صواب إلى خطأ[4]، ولابد من الإشارة أنه منذ القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي، شاع التقليد كثيرا بين الفقهاء بصورة عامة، والتقليد أن يفتي الإمام بمسالة لأن الإمام الفلاني أفتى بها[5]، وكل طبقة من التابعين في البلاد فإنما تفقهوا مع من كان عندهم من الصحابة، وكانت فتواهم إلا تقليدا، فجروا على تلك الطريقة، فأصبح ما وجد عندهم، كان قد وجد عند غيرهم، ويشير ابن حزم أن كل مجتهد مأجور على ما أصاب فيه حكم النبي صلى الله عليه وسلم أجرين، وما جور فيما خفي عنه منه أجرا واحدا[6].

وثانيا: مسألة العقيدة، فيرى ابن حزم التفسير الحرفي للقرآن والسنة وعلى هذا الأساس، أنكر التأويل وهاجم المعتزلة القائلين به[7]، ومن الملاحظ أن المذهب الظاهري

---

1-مبارك بشير، أدوار المذهب الظاهري بالغرب الإسلامي، ص64.

2-بشير مبارك، "المذهب الظاهري بالغرب الإسلامي.. عوامل الدخول والانتشار"، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية (معسكر)، مج09، ع01، 01جوان 2018، ص360-361.

3-أحمد مختار العبادي، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ص108.

4-ابن حزم الأندلسي، ملخص إبطال القياس والرأي والاستحسان والتقليد والتعليل، تح: سعيد الافغاني، مطبعة جامعة دمشق 1379هـ/1960، ص6.

5-ابن حزم الأندلسي، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة السلام العالمية، د.م، (د. ت) ج5، ص83.

6-ابن حزم الأندلسي، الإحكام في أصول الأحكام، ط2، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1403هـ/1983م، ج2، ص127-128.

7-أحمد مختار العبادي، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ص109.

جعل ابن حزم يلتزم بالنص، ولا يحمله أكثر مما يحتمل، ولهذا كان كثيرا ما ينتقد خصومه ومخالفيه في الرأي بشدة، ولذلك قيل "لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقان"[1].

وقد استهدف فقهاء وقته، فتمالوا على بغضه، وردوا قوله واجمعوا على تضليليه، وشنعوا عليه، وحذروا سلاطينهم من فتنته ونهوا عوامهم عن الدنو اليه والأخذ عنه[2]، ومن مصنفاته وقر بعير زهد فيه الفقهاء، فأحرق بعضها بإشبيلية، ومزقت علانية، وزعموا جهله بسياسة العلم[3]، ولقد ميز عصر ابن حزم أمرين: أولهما؛ احتكاك المسلمين بالنصارى في الأندلس تلك الأيام، وهو ما جعله يدرس الديانات المختلفة دراسة فاحص، وتعرف على أوجه التحريف في الديانة النصرانية، وجادل النصارى على بينة، أما الامر الثاني: فانه من الطبيعي ألا ينظر ابن حزم نظرة إكبار إلى الأمراء الذين كانوا يستعينون بالنصارى، أو يمدون إليهم بالولاء، فكان لا محالة ينظر إليهم بازدراء، ولذلك كان بينه وبينهم عداوة، وكان من مظاهرها احراق كتبه[4]، وقد ألف ابن حزم مصنفات تعرض فيها لمقارنة الأديان والحديث عن الملل والنحل المختلفة، ودافع فيها عن الإسلام ضد من هاجمه من أصحاب الديانات الأخرى، خاصة اليهودية والنصرانية، وكان أسلوبه يعبر عن شخصيته، حيث كان ابن حزم شديد

1-مقتدر حمدان عبد المجيد، ابن حزم -إمام المذهب الظاهري بالأندلس-، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، 2019، ص4.

2-أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان، 1417هـ/1997م، مج1، ص168.

3-الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج18، ص201.

4-محمد أبو زهرة، ابن حزم حياته وعصره، ص97.

اللهجة في جدله، مع أهل الكتاب، يضاف إليها أحيانا سخرية تصل إلى درجة الاستهزاء، كما كان يستعمل نفس الطريقة في مناقشته وجدله، مع علماء المسلمين[1].

ولما كانت المناظرة من الوسائل الرئيسية للدفاع عن الأفكار، فقد اعتمد عليها فقهاء المذهب الظاهري، وقد اصبح ابن حزم يتقن المناظرة والجدل، فأخذ ينتقل إلى الأندلس، ينشر فيها آرائه الفقهية –المذهب الظاهري–، فنقّح المذهب وجادل عنه، وناظر من خالفه، وقد نجح في ذلك نجاحا كبيرا، حيث عجز فقهاء المذهب المالكي عن مجاراته[2]، وكان ابن حزم يعرف كيف يستخدم مختلف طرق الجدل، ولم يستطع فقهاء الأندلس في عصره، أن يزعموا في مناقشتهم القدرة عليها، فقد كان لابن حزم الداودي بالأندلس صيتا عاليا ولم يكن يقوم أحد بمناظرته، فعلا بذلك شأنه وسلموا الكلام له على اعترافهم بتخليطه، فحادوا عن مكالمته، وقد تحدث ابن حيان عن معارضته عامة لدى فقهاء عصره الذين كانوا بالإجماع يبغضونه ويرفضون آرائه[3].

وقد خاض فقهاء المالكية مناظرات عدة مع ابن حزم، وقد اتهمهم بالتقليد، وإتباع رأي مالك، وأنهم يسعهم خلاف مالك، كما قال أنهم لا يدرون شيئا من الكتب إلا خواص منكم إلا المدونة والمستخرجة فقط[4]، وقد عجزوا عن مجاراته في تقديم حجج قوية في جدالهم معه[5].

---

1–خالد عبد الحكيم عبد الرحيم السيوطي، الجدل الديني بين المسلمين وأهل الكتاب بالأندلس –ابن حزم الخزرجي–، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001م، ص37، 39.

2–مبارك بشير، أدوار المذهب الظاهري بالمغرب الإسلامي، ص81.

3–عبد المجيد تركي، مناظرات في أصول الشريعة الإسلامية بين ابن حزم والباجي، تر: تح: عبد الصبور شاهين، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1406هـ/1986م، ص60.

4–ابن حزم الأندلسي، الرد على ابن النغريلة اليهودي ورسائل أخرى، تح: إحسان عباس، مكتبة دار العروبة، القاهرة، 1380هـ/1960م، ص107–108.

5–علياء هاشم ذنون محمد المشهداني، فقهاء المالكية، ص141.

ولعل سبب اختلاف الفقهاء عليه، هو استطالته بفضل القول عليهم أو مخالفته للمذهب المعروف عندهم وهو مذهب مالك[1]، أو ربما لكونه اختار التحليق خارج سرب الفقهاء، وأهل السنة المتشددين الذين أعلنوا حربا لا هوادة فيها على الفلسفة لأنها من العلوم الدخيلة[2]، ولقد عاب العلماء على ابن حزم، تهجمه على مخالفه، وقبيح شتمه وحدة لسانه بالوقيعة في العلماء[3]، والغريب في الامر أن أحد أسباطه وهو أحمد بن محمد بن حزم من ذرية ابن حزم من قبل أمه، قام بحملة عليه، وألف في الرد عليه كتابا اسمه الزوائغ والدوامغ، تابع فيه أبا بكر بن العربي في كتابه المسمى بالدواهي والنواهي[4] في الرد على أبي محمد على بن أحمد بن حزم، وحاذاه فيه كلاما بكلام، وحديثا بحديث وفقه بفقه، ونظم بنظم ونثرا بنثرا، وإقذاعا بإقذاع[5].

ولكن هذا لا يعني أن ابن حزم لم تكن له علاقة طيبة مع بعض فقهاء الأندلس، كالفقيه ابن عبد البر والباجي، فبعد لقاء ابن حزم بابن عبد البر بإشبيلية كثيرا ما كان يصفه بالصاحب[6]، كما التقى ابن حزم بالباجي في جزيرة ميورقة[7]، وكانت بينهما

---

1-عبد المجيد تركي، مناظرات في اصول الشريعة الإسلامية بين ابن حزم والباجي، ص17.

2-محمد آيت حمو، فضاءات الفكر في الغرب الإسلامي، دراسات ومراجعات نقدية للكلام، ط1، دار الفارابي، لبنان، 2011م، ص426.

3-محمد بن شديد بن شداد الثقفي، الزامات ابن حزم الظاهري للفقهاء من خلال كتابه المحلى -من أول كتاب الصلاة إلى نهاية كتاب الزكاة دراسة وتقويم-، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الفقه الإسلامي، كلية الشريعة، والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1431-1432هـ، ص22.

4-ابن حزم الأندلسي، إبطال القياس والرأي والاستحسان والتقليد والتعليل، ص12.

5-أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الانصاري الاوسي المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصل والصلة، تح: محمد بن شريفة، دار الثقافة، لبنان، ص407-408.

6-محمد حمدان عبد المجيد، ابن حزم، ص4.

7-ميورقة: هي جزيرة في بحر الزقاقي، فتحها المسلمون سنة 290هـ، إلى أن تغلب عليها العدو البرشلوني سنة 805هـ، وهي المرة الأولى، فلم قضى وطره من الجزيرة أسرع بالرجوع إلى بلاده، ثم اختلف عليها ولاة ابن تاشفين، ثم وليها محمد بن عي بن غانية الموسوي، وهو أول ولاة بني غانية. انظر: الحميري، صفة جزيرة الأندلس - منتخبة من كتاب الروض المعطار-، ط2، دار الجيل، لبنان، 1405هـ/1988م، ص188.

مناظرة بعد عودة الباجي إلى شرق الأندلس وذلك بعد إقامته في المشرق ثلاثة عشر سنة، وموضوع المناظرة حول أصول الشريعة، وقد اظهر الباجي كل القدرة والتمكن في هذا العلم الذي تعلمه في مدرسة بغداد[1].

وبهذا يمكن القول إن الفقيه الظاهري تمكن أن يبعث الحيوية في مذهبه رغم إنكار ومعارضة بعض الفقهاء، وقد استمر دهرا طويلا ليصبح المذهب الرسمي في عصر الموحدين بالأندلس.

إن ملوك الموحدين تحلوا بالمذهب المعروف لهم تابعين للمهدي رئيسهم الأول[2]، حيث أن ابن تومرت كان يستند إلى اشتراكه في القول مع ابن حزم بنبذ القياس الأصولي[3]، ولما قلدوا القضاء بالمغرب إلى قاضي القضاة عبد الله بن طاهر الصقلي الحسني، أمروه أن يأمر القضاة بالمغرب أن يحكموا بمحصل الظاهرية، وجروا على ذلك السنن بطول ايامهم، ولما ولى منهم الناصر ابن المنصور ابن يوسف بن عبد المؤمن بن علي، بلغه أن الفقهاء من المالكية ينكرون عليه ذلك، ويقولون الحق هو مذهب المدونة، فأمر بجمع ما وجد من النسخ منها بالمغرب، واحرقوها، فأحرقت على آخرها[4]، غير أن الاستاذ لخضر بولطيف يرى أن حادثة إحراق الكتب لم تحسم الأمر بظاهرية الموحدين من عدمها، فقد تكون حدثا سياسيا إيديولوجيا يهدف إلى إدماج سلطتي الدين والسياسة، أو حدثا دينيا مذهبيا يهدف إلى تبني الخليفة الموحدي

1-عبد المجيد تركي، مناظرات في أصول الشريعة الإسلامية -بين ابن حزم والباجي-، ص19.

2-أبو الوليد اسماعيل ابن الأحمر بن يوسف الأنصاري بيوتات فاس الكبرى، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص19.

3-لخضر بولطيف، فقهاء المالكية والتجربة السياسية الموحدية في الغرب الإسلامي، دار الصديق للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015م، ص131.

4-اسماعيل ابن الأحمر، بيوتات فاس، ص19.

للمذهب الظاهري الحزمي، أو مجرد دعوة إلى الاجتهاد المطلق والنهج الظاهري في نبذ الفروع والرجوع إلى الاصول[1].

## 2- حيال الباطنية:

تختلف الدراسات في ظهور الأول للتصوف للغرب الإسلامي فهناك من يربطه بدخول كتاب إحياء علوم الدين للغزالي منذ نهاية القرن الخامس الهجري وبداية القرن السادس الهجري، لكن الأمر المؤكد هو أن التصوف في المغرب والتصوف في الأندلس كان ظهوره في وقت واحد[2].

هناك من يرجع ظهور التصوف في بلاد المغرب الإسلامي إلى العهد المرابطي، وربطوا ذلك بمظاهر الترف والانغماس في الملذات وذلك شمل فقهائهم، ورجال الدولة على حد السواء في العدوتين، لكن الزهد عرف الأندلس منذ فجر الإسلام بها وكتب التاريخ والطبقات تلوح بإشارات اليهم ومن الذين دخلوا الأندلس، ومعهم تيار للزهد واتجاها للتعبد[3] حنش بن عبد الله الصنعاني[4].

وهناك من يرجع بداية التصوف في الغرب الإسلامي إلى النصف الأول من القرن الثالث الهجري، لكن هؤلاء لم يفرقوا بين التصوف كفكر، والتصوف كممارسة

---

1-حياة بن معتوق، حول ظاهرية الموحدين، استئناف بحث وفتح نقاش، مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 1439-1440هـ/2018-2019م، ص37.

2-هشام البقالي، "التصوف في المغرب العربي والأندلس من الفتح إلى عصر الدولة المرابطية"، دورية كان التاريخية، ع40، يونيو 2018م، ص69.

3-عبد السلام غرميني، المدارس الصوفية المغربية والأندلسية، ص27.

4-حنش بن عبد الله الصنعاني من صنعاء الشام، تولى بإفريقية سنة مائة وكان أول من ولى عشور إفريقية في الإسلام، دخل الأندلس، وكان بسرقسطة وأسس جامعها، وبها مات، وقبره معروف بها اليوم. انظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج1، ص230، 234.

وسلوك يعتنقه العبد[1]. أما في القرن الرابع الهجري وما بعده فان حركة الزهد قد تبلورت وتحولت إلى تيار صوفي معتدل، وذلك بالالتزام بأثر السلف الصالح، ورفضوا مبدأ المجاهدة النفسية، وتبنوا المجاهدة الفعلية وذلك بالمرابطة بالثغور للتصدي للممالك النصرانية للدفاع عن دار الإسلام وخير مثال نسوقه في هذا الشأن[2]، الفقيه الزاهد الإمام الصدفي[3].

وقد كان للفقهاء ومعهم السلطة بعض المواقف المتشددة من أهل الصلاح، وكأنهم يتوجسون الريبة من تصرفاتهم إذ يعتبر يحي بن يحي الليثي المتصدي الأول للزهاد والعباد[4]، ويذكر عبد السلام غرميني أن بعض المصادر ورد فيها أن يحي بن يحي[5] قال: الخوارج أحب إلى من المتصوفة[6].

ومن المسائل التي أثارت جدلا بين الفقهاء والمتصوفة مسألة الكرامة الصوفية، وما تضفه على أصحابها من التقدير وذيوع الصيت ما كان يضفه العلم على متقلديه

---

1-هشام البقالي، "التصوف في المغرب العربي والأندلس من الفتح إلى عصر الدولة المرابطية"، ص67، 69.

2-إبراهيم القادري بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين -المجتمع، الذهبيات، الأولياء-، ط1، دار الطليعة والنشر، لبنان، 1993م، ص129.

3-الصدفي: القاضي الشهيد أبو علي الحسين بن محمد بن فيرة بن حيون الصدفي المعروف ابن سكرة أصله من سرقسطة، خرج للغزو سنة اربعة عشر وخمس مائة وختم الله له بالشهادة. انظر: أبو الفضل عياض اليحصبي السبتي، الغنية= فهرست شيوخ القاضي عياض (544-476هـ/1049-1083م)، تح: ماهر زهير جرار، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1402هـ/1982، ص129، 131.

4-فاطمة الزهرة بن جدو، السلطة والمتصوفة في الأندلس في عهد المرابطين والموحدين (479-635هـ/1086-1238م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 1428-1429هـ/2007-2008م، ص17.

5-يحي بن يحي: يكنى أبا عيسى، من أهل قرطبة، كان قاضيا ببجانة وألبيرة كان آخر من حدث عن عبيد الله، وسمع من سعيد بن فحلول الواضحة، وغير ذلك من كتب ابن حبيب وتوفي سنة 364هـ. انظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج1، ص898، 900.

6-عبد السلام غرميني، المدارس الصوفية المغربية والأندلسية، ص30.

من الفقهاء لذلك حرج الفقهاء على المتصوفة التحديث بالكرامات[1]، حيث أصبح أهل الأندلس ينظرون إلى المتصوفة بعين التقديس كونهم مستجيبي الدعاء حتى أصبح يطلقون عليهم الأولياء[2].

كما اشتغل بعض المتصوفة بالتأليف، فالف ابن وضاح[3]، كتاب العباد والعوابد، وألف يمن ابن رزق كتاب بعنوان الزهد، هوجم بشدة من قبل العلماء الأندلسيين والقيروانيين، الذين رأوا في كتابه شخصا ذا وساوس وأوهام[4].

كان ابن مسرة[5]، أول من أدخل التصوف إلى الأندلس وكان لابن مسرة فتنة لها أثر بعيد من موقف الخلافة من العلماء[6] والناس حيث اضطر عبد الرحمان الناصر إلى إصدار بيان عام، يلعن فيه ابن مسرة وتابعيه، وذلك أن نفر من الناس بلغوا بابن مسرة مبلغا من الإمامة في حين الدولة كانت تريد من الفقهاء وغيرهم أن يسيروا على مذهب التقليد[7].

---

1-لخضر بولطيف، فقهاء المالكية والتجربة السياسية الموحدية في الغرب الإسلامي، ص430-431.

2-فاطمة الزهراء ين جدو، السلطة والمتصوفة في الأندلس، ص17.

3-محمد بن وضاح: يكنى أبا عبد الله من قرطبة، كان إماما عالما بالحديث، كثير الحكايات عن العباد، ورعا فقيرا، زاهدا متعففا، كان معلم أهل الأندلس في العلم والزهد كما قال أحمد بن سعيد، توفي سنة ستة وثمانين ومائتين. انظر: ابن فرحون، الديباج، ص338.

4-يمن بن رزق: من أهل تطيلة، يكنى أبا بكر، له كتاب الزهد، وكان بعض الشيوخ ينهون عن كتاب يمن بن رزق، يقول ابن الفرضي: " قال لنا محمد بن عبد المالك، قال لي: أبو محمد بن مسرور بن الحجام بالقيروان: لا تنظر في كتاب يمن فانه كان صاحب وساوس. انظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج2، ص198-199؛ وفاطمة الزهراء جدو، السلطة والمتصوفة في الأندلس في عهد المرابطين، ص17.

5-ابن مسرة (269 -319هـ): هو محمد بن عبد الله بن مسرة بن نجيح القرطبي من أوائل فلاسفة الأندلس، ذوي النزعة الصوفية، وقد تعلم ابن مسرة علوم الدين عن أبيه طريقة المعتزلة. انظر: كامل محمد محمد عويضة، ابن مسرة محمد بن عبد الله بن مسرة بن نجيح القرطبي -الفيلسوف الزاهد-، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1414هـ/1993م، ص21-22.

6-ألفرد بل، الفرق الإسلامية في الشمال الافريقي من الفتح العربي حتى اليوم، تر: عبد الرحمان بدوي، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1981، ص377.

7-حسين مؤنس، شيوخ العصر في الأندلس، ط2، دار الرشاد، القاهرة، 1417هـ/1997م، ص71.

إن الحركة المسرية لم تكن فكرا مذهبيا محضا أو حركة ثقافية سلبية بقدر ما كانت تعبر عن مواقف سياسية وقضايا اجتماعية، وذلك بسبب الأزمة السياسية والأوضاع الاقتصادية، فبمحاربتها المذهب الرسمي يكون قد دخلت حربا معلنة ضد حكومة قرطبة وهو ما يفسر تحامل الفقهاء عليها[1].

وبسبب الفتن التي اجتاحت الأندلس، خاف ابن مسرة على نفسه فزعم أنه خارج للحج وهرب من قرطبة، على اثرها ما فعله الفقيه أحمد بن خالد المعروف بالحباب[2]، إذ كتب صحيفة اتهم فيها رأيه وعقيدته وكان الحباب فقيها مشاورا وعارفا بعلوم الدين مشتهرا بالزهد والصلاح، وكانت مكانته العلمية في قرطبة لا تقل عن مكانه ابن مسرة[3] وانقسم الناس في ابن مسرة إلى فرقتان: فرقة تبلغ به مبلغ الإمامة في العلم والزهد، وفرقة تطعن عليه بالبدع لما ظهر في كلامه الوعد والوعيد وبخروجه عن العلوم المعلومة بأرض الأندلس الجارية عن التقليد والتسليم[4].

على اثر ذلك خرج ابن مسرة إلى مكة والمدينة ولم يعد إلى موطنه إلا في عهد عبد الرحمان الثالث، الذي تميز عصره بنوع من الحرية المدنية والدينية، والتزم جانب من الحيطة والحذر، واعتزل في صومعته في جبال قرطبة، ولم يفصح عن مذهبه إلا لعدد ضئيل لتلاميذه في شكل رموز وإشارات[5].

---

1-ابراهيم القادري بوتشيش، الإسلام السري في المغرب العربي، ط2، سينا للنشر، القاهرة، 1995، ص58.

2-الحباب: أحمد بن خالد بن يزيد يعرف بابن الحباب، من أهل قرطبة، سمع من محمد بن وضاح، وقاسم بن محمد، والخشني، قدم الأندلس فكان إمام عصره في الفقه والحديث والعبادة توفي سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة. انظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج1، ص76-77.

3-آنخل جونثالث، تاريخ الفكر الأندلسي، ص327.

4-ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج1، ص688.

5-فاطمة الزهرة جدو، السلطة والمتصوفة في الأندلس، ص24.

ورغم عزلة ابن مسرة وحذره من السلطة، لكن ذلك لم يمنعه التأليف والتعريف بمذهبه وشرح أصوله لتلاميذه[1]، لكن لم تعلم عدد مؤلفاته ولا اسمائها الحقيقية إلا كتابين هما: كتاب التبصرة وكتاب الحروف[2]، وانتقلت هذه الكتب من يد ليد وأثارت حفيظة الفقهاء لكنها سلمت من معارضتهم وتسربت إلى المشرق ولم يصدر أي أمر بإحراقها على الاقل أثناء حياته[3].

وعاش ابن مسرة مع تلاميذه في عزلة[4]، وتوفي من جراء الإرهاق سنة 319هـ/931م، لكن آرائه وتعاليمه بقيت ذائعة بين تلاميذه من بعده وكونت فرقة سرية، اتهمت بالمروق والإلحاد تتابع تعاليمه وسعى الفقهاء من أهل السنة لدى السلطة لقمع هذه الجماعة[5].

وتتبع القضاة والفقهاء هذه الحركة وقاموا بإحراق كتبها التي تحمل أفكارا كلامية وفلسفية وصوفية، وقد نجحت هذه الحملة في استئصال هذه الحركة ومن هذا المنطق يمكن القول أن مذهب أبي مسرة شكل ثورة مذهبية بحق في الأندلس[6].

لقد تعرضت الفلسفة في الأندلس لثورة عارمة من جميع القوى الحاكمة وقوة العامة، تكلم القوى جميعا تعاونت مع بعضها على مطاردة الفلسفة وتعقب رجالها

---

1-نصيرة طيطح، "ابن مسرة الأندلسي واشكالية العقيدة والسلطة"، مجلة مقاربات فلسفية (مستغانم)، مج08، ع01، ص297.

2-هنري كوربان بالتعاون مع السيد حسين نصر وعثمان يحي، تاريخ الفلسفة الإسلامية منذ الينابيع حتى وفاة ابن رشد (1198هـ)، تر: نصير مروة وحسن قيسي، ط2، عويدات للنشر والطباعة، لبنان، 1998م، ص397.

3-إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي، عصر سيادة قرطبة، ط2، دار الثقافة لبنان، 1969م، ص34.

4-فاطمة الزهرة جدو، السلطة المتصوفة في الأندلس، ص24.

5-محمد إبراهيم الفيومي، تاريخ الفلسفة الإسلامية في المغرب والأندلس، ط1، دار الجبل، بيروت، 1417هـ/ 1997م، ص159.

6-أنور محمد زناتي، "التصوف العرفاني في الأندلس وأبعاد السياسة والثورية منذ القرن الرابع حتى السادس الهجري.. نماذج تطبيقية"، مجلة الدراسات العربية (القاهرة)، مج40، ع04، ديسمبر 2019م، ص205.

وحرق كتبها واتهام من جاهر بها بالكفر والزندقة وإقامة الردة عليه لذلك لم يكن في الأندلس، نشاط جماعي قام في شكل مدرسة أو فرقة من اجل دراسة الفلسفة[1].

كما طعن المتصوفة في سلطة الفقهاء متهمين إياهم بقرط انحياشهم إلى الحكام، ومزرين عليهم تلبسهم بالخطط الحكومية[2].

وإذا عدنا إلى أبي حامد الغزالي[3] نجد أن سبب تأليفه لسفره "الإحياء" هو تبيان أصول الدين بمنهجية مختلفة عن تلك التي سادت لدى العلماء والفقهاء في وقته[4].

واذا عدنا لقضية إحراق الإحياء فإننا نرى أنها لم تتعلق بموقف الغزالي من التصوف، بل كان سبب حرقه يعود إلى موقف صاحبه من أعطيات السلاطين، وأيضا موقفه من الفقهاء الذين يأخذون هذه الاعطيات[5].

قد ذكر ابن الزيات في التشوف، أنه لما أفتى الفقهاء بمراكش بإحراق كتاب الإحياء للغزالي أحرق بصحن جامع السلطان[6]، وأمر جميع بلاده بإحراقه، وتواصل

1-محمد إبراهيم الفيومي، تاريخ الفلسفة الإسلامية في المغرب والأندلس، ص219.

2-لخضر بولطيف، فقهاء المالكية والتجربة السياسية الموحدية في الغرب الإسلامي، ص428.

3-أبي حامد الغزالي: (450-505هـ/1058-1111م)؛ هو محمد بن محمد الغزالي الطوسي أبو حامد، فيلسوف ومتصوف مولده ووفاته في الطابران (قصبة طوس-بخراسان)، قرا الفقه في صباه في بلده ولازم إمام الحرمين، فجد واجتهد حتى برع في الجدل والمنطق والمذهب والخلاف، وقرأ الفلسفة والحكمة وتمكن من ذلك، وصنف في كل فن من هذه العلوم، كتبا أحسن تأليفها وتوفي سنة 505هـ، في بلده طوس. انظر: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين ومعه المغني عند حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء الأخبار للعلامة زين الدين أبي الفضل العراقي (725 -806هـ)، ط1، دار ابن حزم، لبنان، 1426هـ/2005م، ص6.

4-محمد أبو رمان، أسرار الطريق الصوفي، ط2، منشورات مجمع التصوف والزوايا والحضارات في الأردن، الأردن، مؤسسة فريد ريش، بيروت، 2020م، ص29.

5-هشام البقالي، "التصوف في المغرب العربي والأندلس من الفتح إلى عصر الدولة المرابطية"، ص73.

6-أبو يعقوب يوسف بن يحي التادلي المعروف بابن الزيات، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تح: أحمد توفيق، ط2، منشورات، كلية الآداب بالرباط، 1997م، ص145.

الإحراق على ما اشترى منه لبلاد المغرب في ذلك الوقت فكان، إحراقه سببا لزوال ملكهم[1]، لذلك يقال مصنف أسقط دولة.

وارتسمت أولى مراكز الانشطة الصوفية بالأندلس ومن بينها مدينة ألمرية التي أشهر ممثليها ابن العريف (536هـ/1411م)[2].

ظهر أبو العباس بن العريف في المرية وكأنه صدى بعيد لمدرسة ابن مسرة وهو صاحب الكتاب الغريب المسمى محاسن المجالس، وهو يبين فيه أصول طريقة صوفية جديدة وتتلخص هذه الطريق في بطولة الزهد في كل شيء ماعدا الله بما ذلك الزهد في منازل الصوفية والعطايا والمواهب الالهية والكرامات وما يليها من المنن التي يهبها الله للنفس الإنسانية[3].

هاجم ابن العريف العمال والفقهاء الذين يمارسون الفقه بلا ورع والذين انشغلوا عن مصالح الناس بكنز الأموال، وأهملوا أمور العباد وتصاموا على سماع شكاوى المظلومين، وسماهم علماء أهل السوء وكبراء الدين المغرورين[4].

كان التصوف يتخذ التقية وأحيانا أخرى يتخذ الثورة والتمرد مثل: ثورة ابن قسي[5]، وكانت الخصومة متأصلة بين المتصوفة والفقهاء ومعهم السلطة على طول التاريخ الأندلس[1].

---

1-ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب، ج4، ص59.

2-ابن الأبار، الحلة السيراء، ج2، ص197.

3-آنخل جونثالث بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ص369-370.

4-أبو العباس بن العريف، مفتاح السعادة وتحقيق طريق السعادة، تح عصمت عبد اللطيف دندش، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1993م، ص54.

5-ابن قسي: أحمد بن الحسين بن قسي، يكنى أبو القاسم، وهو في الأصل من بادية شلب، نشأ منشغلا بالأعمال المخزنية ثم تزهد بزعمه وباع ماله وتصدق بثمنه وادعى الولاية، وتسمى بالمهدي ولما اضطرب أمر الموحدين خلع ابن قسي دعوتهم، فلما استقام لهم الأمر خشي على نفسه، ودخل ألفونسو هنريكيز ملك البرتغال فبعث له بفرس

وبعد فإن الأندلسيين ساهموا بقسط وافر في نشر التصوف وازدهاره وإقبال الناس على أفكاره وأعلامه، وهناك شخصيات أخرى نذكر منها ابن عربي (ت 590هـ)[2]، الذين ساهموا في بلورة اتجاهات التصوف وأفكاره المعروفة ببلاد المغرب[3].

* * *

إن ظهور المذهب المالكي في الأندلس، لا يختلف عن ظهوره في بلاد المغرب، حيث كان ظهوره من خلال أعلام ساهموا في نشره وتعريف الناس به، ومدونات وضحته وشرحته وبسطته لعامة الناس، وبالإضافة إلى جهود الفقهاء في ترسيخ المذهب المالكي، في الأندلس، فإن الدولة كان لها دورا كبيرا في تثبيته حيث قامت بفرضه بالقوة، وإجبار الأندلسيين على العمل به.

فلما دخل المذهب المالكي إلى الأندلس، وجد المذهب الأوزاعي، لكنه سرعان ما ذاب فيه واندثر، دون أي مقاومة تذكر، وبالرغم من وجود المذهب الظاهري فيما بعد، والباطنية، إلا أن فقهاء المالكية تصدوا لهذه المذاهب، ولم يسمحوا ببقائها، ودعمتهم الدولة في ذلك، ليبقى المذهب المالكي الوحيد في الأندلس، ويستمر ذلك حتى العهد

---

من مراكبه وترس ورمح، فلما أحس بذلك أهل شلب أنكروا ذلك وفتكوا به في قصة طويلة عام 546هـ. انظر: البيذق، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، ص87-88.

1-أنور محمود زناتي، "التصوف العرفاني في الأندلس وأبعاد السياسة والثورية منذ القرن الرابع حتى السادس الهجري"، ص205.

2-ابن عربي: هو محيي الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن عربي الحاتمي الطائي، ولد بمرسية سنة 560هـ، وقد واكب مولده فترة ضعف المرابطين في إسبانيا الإسلامية وزوال دولتهم، ووصول الموحدين إلى سدة الحكم في أعقابهم، سلك مسك الزهاد متخذا من الجبانات مسكنا ومأوى، توفي سنة 638هـ/1240م. انظر: علي شودكيفيتش، الولاية والنبوة عند الشيخ علي الأكبر محيي الدين بن العربي، تر: أحمد الطيب، دار القبة الزرقاء للنشر والخدمات الثقافية، المغرب ص12، 14.

3-محمد الأمين شرويك، "انتقال التصوف في بلاد المغرب الإسلامي"، مجلة آفاق فكرية (سيدي بلعباس)، ع06، شتاء 2017، ص93-94.

الموحدي، لتتخذ السلطة الموحدية من المذهب الظاهري مذهبا رسميا لها، وذلك نكاية في الدولة المرابطية التي كان مذهبها سنيا مالكيا.

# الخاتمة

لقد أفضى بنا الخوض في موضوع: "حدود الانفتاح والانغلاق اتجاه الآخر المختلف مذهبيا بين مالكية المغرب ومالكية الأندلس.. مقاربة تاريخية"، إلى جملة من الخلاصات والنتائج، يمكن إيجازها فيما يلي:

- دخول المذهب المالكي إلى بلاد المغرب، أواخر القرن الثاني للهجرة / الثامن للميلاد، يعود لوصول كتاب موطأ الإمام مالك بمعية طلبة العلم الذين ارتحلوا إلى المشرق، فمنهم من التقى بالإمام مالك وسمع منه، ومنهم من أخذ رواية تلاميذه عنه، ثم رجعوا –بعدئذ– إلى بلادهم، وهم يحملون العلم الوفير، وأصبحوا من أعلام المذهب المالكي، والداعين إليه.

- قام هؤلاء الفقهاء الأعلام بالتدوين، وتمكنوا من جمع الفقه المالكي في مدونات مرجعية مختصرة، ما لبثت أن أصبحت عمدة الناس، في الإفتاء، والقضاء، والتدريس، وعمّ النفع بها في مختلف الحواضر المغربية من القيروان إلى فاس.

- تأدت الظروف التي أحاطت بقيام المذهب المالكي في بلاد المغرب، أن يكون منفتحا على غيره من المذاهب الأخرى، وذلك على نحوين:

- إما عن طريق المواجهة والصدام، كما حدث مع مختلف الكيانات السياسية التي تداولت على حكم المغرب، وتبنت مذاهب مغايرة، مثل الأغالبة الذين تبنوا المذهب الحنفي، أو الفاطميين الذين كانوا على المذهب الجعفري، مما جعل المالكية في خانة المعارضة، وقد أفادت من تغلغلها في الأوساط الشعبية، واحتمت بها.
- أما الطريقة الثانية التي عمد إليها فقهاء المالكية في المغرب، فهي الحوار والمناظرة، كما جرى مع الإباضية، والإسماعيلية أيضا، وقد برع فقهاء المالكية

في مناظرة خصومهم، ونشطوا في دحض مزاعمهم بالحجة والبرهان، مما مكّن المذهب المالكي من الصمود في وجه هذه المذاهب، بل والانفراد بالساحة المذهبية المغربية في نهاية المطاف.

– لم يختلف ظهور المذهب المالكي وانتشاره في بلاد الأندلس كثيرا عن سياق ظهوره في بلاد المغرب؛ فقد كان ذلك زمنيا في حدود القرن الثاني للهجرة / الثامن للميلاد، وقد واكب ذلك وصول الأمير الأموي عبد الرحمن الداخل، الفار من بطش وملاحقة الخلافة العباسية لأسرته.

– على الرغم من الجهود الحثيثة التي بذلها أعلام المذهب المالكي بالأندلس، تأليفا، وتدريسا، واحتجاجا لمذهبهم، وخاصة بإزاء المذهب الأوزاعي الذي كان ذائعا في البلاد، لكن لا يمكن إنكار دور السلطة الأموية في تبني المذهب المالكي، وحمل الناس عليه، مما كان له أثر في انتشاره وترسيمه.

– إن الظروف التي حملت المذهب المالكي للواجهة في الأندلس، تختلف عن تلك التي مكنت المذهب المالكي بالمغرب، وقد كان لذلك أثر على توجهات المذهب المالكي بالأندلس اتجاه المختلف مذهبيا، والتي اتسمت بالصلابة والانغلاق، حد التعصب، فقد كانت لفقهاء المالكية اليد الطولى في الدولة، فعملوا على التضييق على خصومهم، ولم يميلوا إلى الانفتاح عليهم.

– وسواء تعلق الأمر بالمذهب الحزمي الظاهري أو المذهب الإسماعيلي الباطني، فقد تعرض أتباع المذهبين للملاحقة والتضييق، ولم يُفسَح أمامهما المجال لمخاطبة العامة، بل استقوى المالكية ضدهما بالسلطة الحاكمة، التي قامت بنفيهم، أو سجنهم، كما أمرت أيضا بحرق كتبهم، مما كان له أثر في انحلال المذاهب المخالفة للمالكية، وعدم قدرتها على اكتساب الأتباع والأنصار.

- وقد خلصنا في المحصلة إلى أن للبيئة السياسية والظروف التاريخية أثر في تشكيل هوية المذهب الواحد، وهو ما يلاحظ –على سبيل المثال– من اختلافات بين مالكية المشرق ومالكية المغرب، بل وبين مالكية المغرب ومالكية الأندلس، في مدى انفتاحهم على المختلف مذهبيا، وتقبلهم للتعاطي معه.

# الورّاقيـة

- **القرآن الكريم** (رواية ورش عن نافع)

**أولا- المصادر:**


1- ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البنلسي (ت 658هـ)، الحلة السيراء، تح: حسين مؤنس، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1985م، جزءان.

2- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد الشيباني الجزري (ت 630هـ)، الكامل في التاريخ، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1407هـ/1987م، 12 جزءا.

3- ابن الأحمر، أبو الوليد بن يوسف الأنصاري (ت 810هـ)، بيوتات فاس الكبرى، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م.

4- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت 256هـ)، الأدب المفرد، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ط3، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1409هـ/1989م.

5- صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صل الله عليه وسلم وسننه وأيامه، مركز البحوث وتقنية المعلومات، ط1، دار التأصيل، القاهرة، 1433هـ/ 2016م، ج:7.

6- البراذعي، أبو سعيد خلف بن أبي القاسم محمد الأزدي القيرواني (حي سنة 430هـ)، التهذيب في اختصار المدونة، تح: محمد الأمين ولد محمد سالم بن الشيخ، دار البحوث الإسلامية وإحياء التراث، الإمارات العربية المتحدة، (د.ت).

7- ابن بسام، أبو الحسن علي الشنتريني (ت 542هـ)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان، 1417هـ/1997م.

8- البغدادي، إسماعيل باشا (ت 1339هـ)، هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، وكالة المعارف الجليلة في مطبعة البهية، اسطنبول، 1955م، مج:2.

9- البيذق، أبو بكر الصنهاجي (ت 555هـ)، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971م.

10- التادلي، أبو يعقوب يوسف بن يحي المعروف بابن الزيات (ت 628هـ)، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تح: أحمد توفيق، ط2، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1997م.

11- التنبكتي، أبو العباس احمد بابا بن احمد الصنهاجي الماسي (ت 1036هـ)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ط2، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1397هـ/ 1989م.

12- الجودري، أبو علي منصور العزيزي، سيرة الأستاذ جودر به توقيعات الأئمة الفاطميين، تح: محمد كامل حسين ومحمد عبد الهادي شعيرة، دار الفكر العربي، مصر، (د. ت).

13- ابن حبيب، أبو مروان عبد الملك السلمي الأندلسي (ت 283هـ)، آداب النساء الموسوم بكتاب الغاية والنهاية، تح: عبد المجيد تركي، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1442هـ/1992م.

14- الواضحة كتاب الصلاة والحج، تح: ميكلوش موراني، ط1، دار البشائر الإسلامية، لبنان، 1431هـ/2010م.

15- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (ت 456هـ)، الإحكام في أصول الأحكام، ط2، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1403هـ/1983م، 08 أجزاء.

16- جمهرة أنساب، العرب تح: عبد السلام محمد هارون، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1493هـ/1982م.
17- الرد على ابن النغريلة اليهودي ورسائل أخرى، تح: إحسان عباس، مكتبة دار العروبة، القاهرة، 1380هـ/1960م.
18- الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة السلام العالمية، د. م، (د. ت)، ج5.
19- ملخص إبطال القياس والرأي والاستحسان والتقليد والتعليل، تح: سعيد الأفغاني، مطبعة جامعة دمشق، 1379هـ/1960م.
20- الحطاب، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمان المغربي (ت 954هـ)، مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1416هـ/ 1995م، ج:1.
21- الحميدي، أبو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله (ت 488هـ)، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس تح: بشير عواد معروف ومحمد بشار عواد، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1429هـ/2000 م، جزءان.
22- الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم الصنهاجي السبتي (ت 727هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م.
23- صفة جزيرة الأندلس -منتخبة من كتاب الروض المعطار-، ط2، دار الجيل، لبنان، 1405هـ/1988م.
24- الخشني، أبو عبد الله محمد بن الحارث القيرواني (ت 364هـ)، طبقات علماء إفريقية -منشور مع طبقات أبي العرب-، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (د. ت).
25- قضاة قرطبة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2008م.

26- ابن الخطيب، أبو عبد الله محمد بن عبد الله السلماني الغرناطي (ت 776هـ)، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، تح: أحمد المختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964م.

27- ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تح: خليل شحادة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 1421هـ/2000م، 07 أجزاء.

28- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت 681هـ)، وفيات الأعيان وأبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1972م، 08 أجزاء.

29- ابن خير الأشبيلي، أبو بكر محمد بن عمر بن خليفة الأموي (ت 575هـ)، فهرسة ابن خير الإشبيلي، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1419هـ/1998م.

30- الدباغ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأسيدي القيرواني (ت 837هـ)، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تح: محمد ماضور المكتبة العتيقة، تونس، 1978م، ج:2.

31- ابن دقماق، صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أدمر العلائي (ت 809هـ)، الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، تح: محمد كمال الدين عز الدين علي، ط1، منشورات عالم الكتب، بيروت، 1405هـ/1985م.

32- الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد التركماني الدمشقي (ت 748هـ)، دول الإسلام، تح: حسن إسماعيل مروة، ط1، دار صادر للطباعة والنشر، لبنان، 1999م، جزءان.

33- سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1405هـ/1984م، 23 جزءا.

34- العبر في خبر من غبر، تح: محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية، لبنان، 1416هـ/1995م، 04 أجزاء.

35- ابن رشد، أبو الوليد القرطبي (ت 520هـ)، البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة، وضمنه المستخرجة من الأسمعة المعروفة بالعتبية لمحمد العتبي القرطبي (ت 488هـ)، تح: محمد حجي، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1408هـ/1988م.

36- المسائل، تح: محمد الحبيب التجكاني، ط2، دار الجيل، بيروت، دار الآفاق الجديدة، المغرب، 1414هـ/1993م، مج:1.

37- الرصاع، عبد الله محمد الأنصاري (ت 894هـ)، شرح حدود ابن عرفة الموسوم بالهداية الكافية الشافية لبيان حقائق ابن عرفة الوافية، تح: محمد أبو الأجفان والطاهر المعموري، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1993م، ج:1.

38- الرقيق، أبو إسحاق إبراهيم القاسم القيرواني (ت بعد 417هـ)، تاريخ إفريقية والمغرب، تح: محمد زينهم محمد عزب، ط1، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، القاهرة، 1414هـ/1994م.

39- الزبيدي، أبو بكر محمد مرتضي الحسني (ت 817هـ)، تاج العروس في جواهر القاموس، تح: عبد السلام محمد هارون، ط2، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، 1415هـ/1994م، ج:7.

40- ابن أبي زيد القيرواني، أبو محمد عبد الله (ت 386هـ)، الجامع في السنن والمغازي والتاريخ، تح: محمد أبو الأجفان وعثمان بطيخ، ط2، مؤسسة الرسالة والنشر والتوزيع، المكتبة العتيقة، تونس، 1403هـ/1983م.

41- النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات، (د. م)، (د. ت).
42- سحنون، بن سعيد التنوخي عن الإمام عبد الرحمن بن قاسم (ت 240هـ)، المدونة الكبرى للإمام مالك بن أنس الأصبحي التنوخي (ت 179هـ)، ويليها مقدمات ابن رشد لبيان ما اقتضته المدونة من الأحكام لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد (ت 520هـ)، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1415هـ/1994م، 04 أجزاء.
43- السلاوي، أبو العباس أحمد بن خالد الناصري (ت 1315هـ)، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب الدار البيضاء، 1954م، 09 أجزاء.
44- السيوطي، أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر الخضيري المصري (ت 911هـ)، إسعاف المبطأ برجال الموطأ، ط1، دار الريان للتراث، القاهرة، 1408هـ/1988م.
45- تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك، دار الكتب العلمية، لبنان، 1423هـ/ 2002م.
46- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر (ت 548هـ)، الملل والنحل، تح: أمير علي مهنا وعلي حسن قاعود، ط3، دار المعرفة، لبنان، 1414هـ/1993م.
47- الشيرازي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي (ت 476هـ)، طبقات الفقهاء، تح: إحسان عباس، المكتبة العربية، بغداد، 1356هـ/1937م.
48- ابن صاعد، أبو القاسم صاعد بن أحمد الأندلسي (ت 462هـ)، طبقات الأمم، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، 1913م.

49- ابن الصغير، التيهرتي (حي سنة 290هـ)، أخبار الأئمة الرستميين، تح: محمد ناصر وإبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، لبنان، (د. ت).

50- الضبي، أبو جعفر أحمد بن يحي اللورقي (ت 599هـ)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، ط1، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، 1410هـ/1989م، ج:1.

51- ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد الأندلسي (ت 328هـ)، العقد الفريد، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1363هـ/1944م، ج:4.

52- ابن عبد الملك، أبو عبد الله محمد بن محمد الأوسي المراكشي (ت 703هـ)، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح: محمد بن شريفة، دار الثقافة، لبنان، (د. ت)، 05 أسفار.

53- عبد الواحد المراكشي، أبو علي عبد الواحد (ت 647هـ)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني، القاهرة، 1994م.

54- ابن عذارى، أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي (حي سنة 712هـ)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: كولان وبروفنسال، ط3، دار الثقافة، لبنان، 1983م، 05 أجزاء.

55- البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تح: بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، ط1، تونس، 1434هـ/ 2013م، 05 أجزاء.

56- ابن العريف، أبو العباس أحمد بن العريف الصنهاجي (ت 481هـ)، مفتاح السعادة وتحقيق طريق السعادة، تح: عصمت عبد اللطيف دندش، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1993م.

57- العقباني، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد التلمساني (ت 871هـ)، تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر، تح: علي الشنوفي، دمشق، 1967م.

58- ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد العكري الصالحي (ت 1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط2، دار المسيرة، بيروت، 1399هـ/ 1979م، 08 أجزاء.

59- عياض، أبو الفضل بن موسى بن عياض (ت 544هـ)، تراجم أغلبية مستخرجة من مدارك القاضي عياض، تح: محمد الطالبي، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس، 1968م.

60- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مالك، تح: سعيد أحمد أعراب، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1403هـ/1983م، 04 أجزاء.

61- الغنية = فهرست شيوخ القاضي عياض، تح: ماهر زهير جرار، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1402هـ/1982م.

62- العيني، أبو محمد بدر الدين محمود بن أحمد الحنفي (ت 855هـ)، البناية شرح الهداية، تح: أيمن صالح شعبان، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1420هـ/ 2000م، ج:5.

63- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت 505هـ)، إحياء علوم الدين ومعه المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الأحياء من الأخبار، للعلامة زين الدين أبي الفضل العراقي (ت 806هـ)، ط1، دار ابن حزم، لبنان، 1426هـ/2005م.

64- ابن فارس، أبو الحسين احمد بن زكريا (ت 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1979م.

65- ابن فرحون، أبو الحسن إبراهيم بن نور الدين الزنكي المالكي (ت 799هـ)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح: مأمون بن محيي الدين الجنان، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1417هـ/1996م.

66- ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد الأزدي القرطبي (ت 403هـ)، تاريخ علماء الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، لبنان، 1410هـ/1989م، 03 أجزاء.

67- الفيروزبادي، أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت 817هـ)، القاموس المحيط، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1400هـ/1980م، 04 أجزاء.

68- ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر القرطبي (ت 367هـ)، تاريخ افتتاح الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1410هـ/1989م.

69- ابن كثير، أبو الفدا إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت 774هـ)، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، 1410هـ/1990م، 14 جزءا.

70- ابن الكردبوس، أبو مروان عبد الملك بن محمد التوزري (ق 6هـ)، تاريخ الأندلس، تح: محمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1971م.

71- المالكي، أبو بكر عبد الله بن محمد (حي سنة 474هـ)، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تح: بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م، 03 أجزاء.

72- مجهول (حي سنة 350هـ)، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم، تح: إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1410هـ/1989م.

73- مجهول (حي سنة 587هـ)، الاستبصار في عجائب الأمصار، تح: سعد زغلول عبد الحميد، ط2، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1986م.

74- مجهول (حي سنة 895هـ)، تاريخ الأندلس، تح: عبد القادر بوباية، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1428هـ/2007م.

75- مخلوف، أبو الفضل محمد بن محمد (حي سنة 1350هـ)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، منشورات المطبعة السلفية، القاهرة، 1249م، جزءان.

76- المقري، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت 758هـ)، القواعد، تح: أحمد بن عبد الله بن حميد، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، (د. ت)، ج:1.

77- المقري، أبو العباس أحمد بن محمد القرشي التلمساني (ت 1041هـ)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1408هـ/1989م، 08 أجزاء.

78- المقريزي، أبو العباس أحمد بن علي (ت 845هـ)، اتعاظ الحنفاء في أخبار الفاطميين الخلفاء، تح: جمال الدين الشيال، ط2، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة، 1416هـ/1996م، 03 أجزاء.

79- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري (ت 711هـ)، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1419هـ/1999م، 15 جزءا.

80- النباهي، أبو الحسن بن عبد الله المالقي الأندلسي (ت 792هـ)، المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، تح: لجنة أحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، ط5، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1403هـ/1983م.
81- النعمان، أبو حنيفة بن محمد (ت 363هـ)، المجالس والمسايرات، تح: الحبيب الفقي وإبراهيم شبوح ومحمد اليعلاوي، ط1، دار المنتظر، لبنان، 1996م.
82- الونشريسي، أبو العباس أحمد بن يحي التلمساني (ت 914هـ)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2000م، 13 جزءا.
83- ياقوت الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين الرومي (ت 626هـ)، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح: إحسان عباس، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1993م، ج:6.
84- معجم البلدان، دار صادر، بيروت، (د. ت)، 05 أجزاء.

## ثانيا-المراجع:

### ا-الكتب المنشورة:

1- الأشقر، عمر بن سليمان، تاريخ الفقه الإسلامي، ط3، دار النفائس، مكتبة النفائس، مكتبة الفلاح، بيروت، 1413هـ/1991م، ج:1.
2- أيت حمو، محمد، فضاءات الفكر في الغرب الإسلامي، دراسات ومراجعات نقدية للكلام، ط1، دار الفارابي، لبنان، 2011م.
3- الباروني، سليمان باشا، الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، ط1، دار الحكمة، لندن، 2005م.

4- باي، حاتم، الأصول الاجتهادية التي يبنى عليها المذهب المالكي بالمغرب، ط2، الوعي الإسلامي، الكويت، 2011م.

5- بدران، أبو العينين بدران، تاريخ الفقه الإسلامي ونظرية الملكية والعقود، دار النهضة الغربية للطباعة والنشر، بيروت، (د. ت).

6- بنعبد الله، عبد العزيز، معلمة الفقه المالكي، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1403هـ/1983م.

7- بوتشيش، إبراهيم القادري، المغرب والأندلس في عصر المرابطين (المجتمع، الذهنيات، الأولياء)، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان، 1993م.

8- الإسلام السري في المغرب العربي، ط1، سينا للنشر، القاهرة، 1995م.

9- بولطيف، لخضر، فقهاء المالكية والتجربة السياسية الموحدية في الغرب الإسلامي، دار الصديق للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015م.

10- التاويل، محمد، خصائص المذهب المالكي، مطبعة انفو- برانت، فاس، (د. ت).

11- تركي، عبد المجيد، مناظرات في أصول الشريعة الإسلامية بين ابن حزم والباجي، تر: عبد الصبور شاهين، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1406هـ/1986م.

12- تيمور، أحمد، نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الأربعة -الحنفي، المالكي، الشافعي، الحنبلي- وانتشارها عند جمهور المسلمين، ط1، دار القادري للمنشورات والتوزيع، بيروت، 1411هـ/1990م.

13- جودت، عبد الكريم يوسف، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

14- الجيدي، عمر، مباحث في المذهب المالكي بالمغرب، ط1، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1993م.

15- حمدان، عبد المجيد مقتدر، ابن حزم إمام المذهب الظاهري بالأندلس، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، 2019م.

16- الخضري، محمد، تاريخ التشريع الإسلامي، ط1، دار التوزيع والنشر القاهرة، 1427هـ/2006م.

17- رستم، سعد، الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات -النشأة، التاريخ، العقيدة، التوزيع الجغرافي-، ط3، الأوائل للنشر والتوزيع، سورية، 2005م.

18- أبو رمان، محمد، أسرار الطريق الصوفي، ط2، منشورات مجمع التصوف والزوايا والحضارات في الأردن، الأردن، مؤسسة فريد ريش، بيروت، 2020م.

19- الروكي، محمد، المغرب مالكي لماذا؟، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1424هـ/2003م.

20- الزركلي، خير الدين، الأعلام -تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين-، ط15، دار العلم للملايين، لبنان، 2002، ج:5.

21- أبو زهرة، محمد، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، دار الفكر العربي، القاهرة، (د. ت).

22- الشافعي -حياته وعصره آراؤه وفقهه-، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة، 1367هـ/1948م.

23- زيتون، محمد محمد، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، ط1، دار المنار، القاهرة، 1408هـ/1988م.

24- سالم، السيد عبد العزيز، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس -من الفتح العربي إلى سقوط الخلافة بقرطبة-، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997م.

25- تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1985م.

26- المساجد والقصور في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1986م.

27- السرجاني، راغب، قصة الأندلس من الفتح إلى سقوط، ط1، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 2010، ج:1.

28- سعدي، أبو حبيب، سحنون مشكاة نور علم وحق، ط1، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، 1401هـ/1981م.

29- سوادة، عبد الله محمد والحاج، صالح عمارة، تاريخ المغرب الإسلامي، ط1، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2004م.

30- السيد، محمد، تاريخ دول المغرب العربي -ليبيا -تونس-الجزائر-المغرب-موريتانيا-، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2000م.

31- السيوطي، خالد عبد الحليم عبد الرحيم، الجدل الديني بين المسلمين وأهل الكتاب بالأندلس -ابن حزم، الخزرجي-، دار قباء، القاهرة، 2001م.

32- شاكر، مصطفى، الأندلس في التاريخ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1990م.

33- شرحبيلي، محمد الحسن، تطور المذهب المالكي في الغرب الإسلامي حتى نهاية العصر المرابطي، مطبعة فضالة، المغرب، 2000م.

34- شقرون، محمد أحمد، مراعاة الخلاف عند المالكية وأثره في الفروع الفقهية، ط1، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، الإمارات العربية المتحدة، 1423هـ/ 2002م.

35- الشكعة، مصطفى، الأئمة الأربعة، ط3، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1411هـ/1991م.

36- شواط، الحسين بن محمد، مدرسة الحديث في القيروان من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري، ط1، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، 1411هـ.

37- صغير، محمد جيلان، التأثيرات السياسية والفكرية للمدرسة المالكية في شمال إفريقيا من 170 إلى 296هـ، الأعمال الكاملة لمؤتمر الإمام مالك، 1435هـ/2013م.

38- الصلابي، علي محمد محمد، الصراع بين أهل السنة والرافضة –نشر الصفحات المطوية من تاريخ الدولة العبيدية الفاطمية–، ط1، مكتبة الصحابة، مكتبة التابعين، الإمارات، القاهرة، 1427هـ/2007م.

39- الصوفي، خالد، تاريخ العرب في إسبانيا نهاية الخلافة الأموية في الأندلس، ط1، مكتبة دار الشرق، حلب، 1963م.

40- طقوش، سهيل، تاريخ الفاطميين في شمالي افريقية ومصر وبلاد الشام، ط2، دار النفائس، لبنان، 1428هـ/2007م.

41- العبادي، أحمد مختار، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (د. ت).

42- صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس، ط1، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2000م.

43- عباس، إحسان، تاريخ الأدب الأندلسي، عصر سيادة قرطبة، ط2، دار الثقافة، لبنان، 1996م.

44- عبد الرزاق، محمد إسماعيل، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، ط2، دار الثقافة، المغرب، 1406هـ/1985م.

45- عزب، محمد زينهم محمد، الإمام سحنون، دار الفرجاني، القاهرة، 1992م.

46- علي، عبد الفتاح المغربي، الفرق الكلامية الإسلامية، -مدخل ودراسة-، ط2، مكتبة وهبة، القاهرة، 1415هـ/1995م.

47- علي، محمد إبراهيم، اصطلاح المذهب عند المالكية، ط1، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، الإمارات العربية المتحدة، 1421هـ/2000م.

48- بن عميرة، محمد، دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

49- عنان، محمد عبد الله تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1390هـ/1970م.

50- عويضة، كامل محمد محمد، ابن مسرة محمد بن عبد الله بن مسرة بن نجيح القرطبي -الفيلسوف الزاهد-، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1414هـ/ 1993م.

51- العيدروس، محمد الحسن، التاريخ السياسي والحضاري للدولة العباسية، ط1، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2010م.

52- غرميني، عبد السلام، المدارس الصوفية المغربية الأندلسية في القرن السادس الهجري، ط1، دار الرشاد الحديثة، المغرب، 1420هـ/2000م.

53- الفيومي، محمد إبراهيم، تاريخ الفلسفة الإسلامية في المغرب والأندلس، ط1، دار الأجيال، بيروت، 1417هـ/1997م.

54- القرضاوي، يوسف، ثقافتنا بين الانفتاح والانغلاق، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1421هـ/2000م.

55- كبير، خالد علال، التعصب المذهبي في التاريخ الإسلامي خلال العصر الإسلامي -مظاهره، آثاره، أسبابه، علاجه-، دار المحتسب، الجزائر، 1429هـ/ 2008م.

56- الكبيسي، خليل إبراهيم، دور الفقهاء في الحياة السياسة والاجتماعية بالأندلس في عصر الإمارة والخلافة، ط1، شركة البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 1425هـ/2004م.

57- كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين –تراجم مصنفي الكتب العربية–، مطبعة الترقي، دمشق، 1377هـ/1957م، ج:4.

58- لقبال، موسى، المغرب الإسلامي، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.

59- المامي، محمد المختار محمد، المذهب المالكي –مدارسه ومؤلفاته، خصائصه وسماته–، ط1، منشورات مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات العربية المتحدة، 1422هـ/2002م.

60- محفوظ، محمد، تراجم المؤلفين، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1405هـ/ 1985م، ج:4.

61- مرمول، الصالح محمد، السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م.

62- الموسوي، حسين، لله.. ثم للتاريخ، كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار، دار الأمل، القاهرة، 2007م.

63- مؤنس، حسين، شيوخ العصر في الأندلس، ط2، دار الرشاد، القاهرة، 1417هـ/1997م.

64- فجر الأندلس –دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية– (711– 756م)، العصر الحديث للنشر والتوزيع، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 1423هـ/2002م.

65- موسوعة تاريخ الأندلس.. تاريخ فكر وحضارة وتراث، ط1، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، 1416هـ/1996، ج:1.

66- الميلي، محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، دار الغرب الإسلامي، لبنان، (د. ت)، ج:2.

67- نعنعي، عبد المجيد، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس التاريخ السياسي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د. ت).

68- النقيب، نصر الدين، المذهب الحنفي -مراحله وطبقاته، ضوابطه ومصطلحاته، خصائصه، مؤلفاته-، ط1، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية، 1422هـ/2001م، ج:1.

69- الهروس، مصطفى، قيام المدرسة المالكية في الأندلس، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، (د. ت).

70- الهنتاتي، نجم الدين، المذهب المالكي بالغرب الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، منشورات تبر الزمان، تونس، 2004.

## II-الدوريات والمجلات:

1- الباهلي، أنسام غضبان عبود، "العلاقة بين السلطة الدينية والسلطة السياسية في الأندلس حتى نهاية الدولة العامرية (138-399هـ/755-1008م)، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية (العراق)، مج42، ع3، يونيو 2017.

2- البقالي، هشام، "التصوف في المغرب العربي والأندلس من الفتح إلى عصر الدولة المرابطية"، دورية كان التاريخية، ع40، يوليو 2018.

3- الجيدي، عمر، "أسباب انتشار المذهب المالكي بالمغرب الإسلامي"، مجلة دعوة الحق (الرباط)، ع33، يوليو 1982.

4- ربوح، عبد القادر، "دور المذهب المالكي بالأندلس من الظهور إلى عصر التمكين والسيادة"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية (الوادي)، ع19، أفريل 2018.

5- زقاو، يحمد عمر بالبشير، "المناظرات الإباضية المالكية في بلاد المغرب الإسلامي حتى نهاية القرن 06هـ"، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ (معسكر)، ع 12، ديسمبر 2017.

6- زناتي، أنور محمد، "التصوف العرفاني في الأندلس وأبعاده السياسية والثورية منذ القرن الرابع حتى السادس الهجري.. نماذج تطبيقية"، مجلة الدراسات العربية (القاهرة)، مج40، ع04، ديسمبر 2019.

7- السلمي، عبد الرحيم بن صماير، "الانفتاح الفكري.. حقيقته وضوابطه"، مجلة الأصول والنوازل، ع01، محرم 1430هـ/يناير 2009.

8- الشبول، ربي هاشم ورفاعي، سميرة عبد الله، "الانفتاح على الآخر.. مفهومه وضوابطه في ضوء التربية الإسلامية"، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية (الأردن)، ع05، نوفمبر 2017.

9- شرويك، محمد الأمين، "انتقال التصوف في بلاد المغرب الإسلامي"، مجلة آفاق فكرية (سيدي بلعباس)، ع06، شتاء 2017.

10- الصباغ، لمياء عز الدين، "الصوفيون والتصوف في المغرب العربي حتى القرن الرابع"، مجلة كلية العلوم الإسلامية (الموصل)، مج07، ع14، 1434هـ/ 2013م.

11- طيطح، نصيرة، "ابن مسرة الأندلسي وإشكالية العقيدة والسلطة"، مجلة مقاربات فلسفية (مستغانم)، مج 08، ع01، 2021.

12- عمارة، مختار، "الدور السياسي لفقهاء المالكية في الأندلس خلال العهد الأموي (138-422هـ/755هـ-1030م)"، مجلة آفاق فكرية (سيدي بلعباس)، مج09، ع01، جوان 2021.

13- قوراري، سليمان، "قراءة في عوامل انتشار المذهب المالكي"، مجلة الحوار الفكري (أدرار)، ع11، 2016.

14- كردوس، بشير، "المدرسة الحزمية النقدية التاريخية والدراسات اليهودية"، مجلة العلوم الإنسانية (قسنطينة)، ع32، ديسمبر 2009.

15- مبارك، بشير، "المذهب الظاهري بالغرب الإسلامي.. عوامل الدخول والانتشار"، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية (معسكر)، مج09، ع01، جوان 2018.

16- مباركية، عبد القادر، "الإباضية في مواجهة المدونة الفقهية المالكية ببلاد المغرب الإسلامي في العصر الوسيط"، مجلة المعيار (قسنطينة)، مج25، ع61، 2021.

17- محيي الدين، صفي الدين، "دخول المذهب المالكي إلى الأندلس وعوامل انتشاره فيها"، دورية كان التاريخية، ع13، سبتمبر 2011.

18- الناصري، عبد العزيز، "خصوصية المذهب المالكي في بلاد المغرب والأندلس"، مجلة رفوف (أدرار)، ع11، مارس 2017.

19- نوار، نسيم، "تجديد المذهب المالكي ببلاد المغرب من قيام الدولة الفاطمية إلى حدوث القطيعة الزيرية"، مجلة آفاق الثقافة والتراث (دبي)، ع89، جمادى الأولى 1436هـ، مارس (آذار) 2015.

## III-الرسائل الجامعية:

1- بابا خويا، شفيقة، ومريوش، فتيحة، دور الفقهاء المالكية في الأندلس (ق 2-6هـ/8-12م)، مذكرة ماستر في التاريخ الوسيط الإسلامي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة آكلي محند اولحاج البويرة، الجزائر، 1435-1436هـ/2014-2015م.

2- بلمزيني، نادية، الفقيه والمحنة في تاريخ المغرب الأوسط.. التجليات والتداعيات (½ ق2هـ/8م - ½ ق5هـ-10م)، مذكرة تخرج في التاريخ الوسيط، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، 1428-1429هـ/2007-2008م.

3- بن جدو، فاطمة الزهرة، السلطة والمتصوفة في الأندلس في عهد المرابطين والموحدين (479- 635هـ/1086-1238م)، مذكرة ماستر في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 1428-1429هـ/ 2007-2008م.

4- بن الدهاج، زاير، العقيدة والدولة في المغرب الوسيط.. فلسفة السلطة وحركة التاريخ، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهرن، الجزائر، 2012-2013م.

5- بن زاوي، طارق، استقلال المعز بن باديس الزيري عن الدولة الفاطمية (406-454هـ/1016-1062م)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الجزائر 1429-1430هـ/2008-2009م.

6- بوستة، نسيبة وبحاش، أسماء ومهني، سميرة، الصراع المذهبي في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرنين -4هـ/9-10م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في

التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 1435-1436هـ/2014-2015م.

7- التهامي، إبراهيم علي، أهل السنة والجماعة في المغرب وجهودهم في مقاومة الانحرافات العقيدية من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن الخامس، رسالة دكتوراه، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1412هـ، ج:2.

8- الجعفري، يحي بن حسن بن أحمد، الانفتاح العقلي في التربية الإسلامية، رسالة ماجستير في الأصول الإسلامية للتربية، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 1420-1421هـ.

9- حميد، شعبان، علماء القيروان وموقفهم من القول بخلق القرآن (القرن 3هـ/9م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر 2021/2020م.

10- بن شداد، محمد بن شديد، إلزامات ابن حزم الظاهري للفقهاء من خلال كتابه المحلى -من أول كتاب الصلاة إلى نهاية كتاب الزكاة.. دراسة وتقويم-، رسالة دكتوراه في الفقه الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1431-1432هـ.

11- شراخي، حياة وبكاكرة، فوزية، الإمارة الأموية على عهد الحكم بن هشام الربضي (180-206هـ/796-822م)، مذكرة ماستر في تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، الجزائر، 2018-2019م.

12- عدوان، نرمين فضل، ملامح الانفتاح الثقافي في الفكر التربوي الإسلامي، رسالة ماجستير في أصول التربية، شعبة التربية الإسلامية، الجامعة الإسلامية، غزة، 1429هـ/ 2008م.

13- عكاشة، حوالف، جهود فقهاء المالكية بالأندلس إلى نهاية القرن الرابع الهجري – نماذج للدراسة، رسالة دكتوراه في العلوم الإسلامية في الفقه وأصوله، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 1428-1429هـ/2006-2007م.

14- قادة، سبع، الصراع المذهبي العقدي بالغرب الإسلامي -أسسه، مجالاته، وانعكاساته-، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي، كلية العلوم الانسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 1436-1437هـ/ 2014-2015م.

15- قارح، أحمد وراهب، أمين، القيروان ودورها في نشر المذهب المالكي بالمغرب الأوسط وبلاد السودان الغربي (ق 2-8هـ)، مذكرة ماستر في التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي بونعامة، الجزائر، 2015-2016م.

16- مبارك، بشير، أدوار المذهب الظاهري بالغرب الإسلامي من القرن الرابع إلى السابع الهجريين، العاشر إلى الثالث عشر الميلاديين، رسالة دكتوراه في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 1437-1438هـ/2016-2017م.

17- المشهداني، علياء هاشم ذنون محمد، فقهاء المالكية -دراسة في علاقتهم العلمية في الأندلس والمغرب حتى منتصف القرن السادس الهجري الثاني عشر للميلاد،

رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، كلية التربية، جامعة الموصل، 1424هـ/ 2003م.

18- بن معتوق، حياة، حول ظاهرة الموحدين.. استئناف بحث وفتح نقاش، مذكرة ماستر في تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، 1439-1440هـ/ 2018-2019م.

19- المومني، محمد خالد، الفقهاء وثورة أهل الربض في الأندلس (180-206هـ/ 796-821م)، رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي الأندلسي، كلية الدراسات العليا، الجامعية الأردنية، 1416هـ/1995م.

## IV-المحررات المعرّبة:

1- بالنثيا، آنخل جنثالث، تاريخ الفكر الأندلسي، تر: حسين مؤنس، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1998م.

2- بروفنسال، ليفي، تاريخ إسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية (711هـ/1031م)، تر: على عبد الرؤوف المنوفي والسيد عبد الظاهر عبد الله، ط1، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 2002، ج:1.

3- بل، ألفرد، الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم، تر: عبد الرحمن بدوي، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1981.

4- تابليت، عمر، هوارة ودورها في تاريخ المغرب منذ بداية الخوارج أواخر القرن 1هـ/7م، حتى انتهاء ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد (335هـ/946م)، ط1، دار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.

5- شودكيفيتش، علي، الولاية والنبوة عند الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي، تر: أحمد الطيب، دار القبة الزرقاء للنشر والخدمات الثقافية المغرب، (د. ت).

6- كوربان، هنري، بالتعاون مع السيد حسن نصر وعثمان يحي، تاريخ الفلسفة الإسلامية منذ الينابيع حتى وفاة ابن رشد (1198)، تر: نصير مروة وحسن قبس، ط2، عويدات للنشر والطباعة، لبنان، 1998م.

7- موراني، ميكلوش، دراسات في مصادر الفقه المالكي، تر: سعيد بحيري وعمر صابر عبد الجليل ومحمود رشاد حنفي، ط1، دار الغرب الإسلامي لبنان، 1409هـ/1988م.

# الكشافات

## 01- كشاف الأعلام البشرية

## 02- كشاف الأعلام الجغرافية

# 01- كشاف الأعلام البشرية


-أ-

-إبراهيم بن شعيب: 16

-أحمد ابن الحسن الزاوي: 12

-أحمد ابن حنبل: 18

-أحمد بن خالد: 01

-أحمد بن زياد: 09

-أحمد بن يزيد: 04

-أحمد ابن الصواف: 09

-أسد بن الفرات: 06، 07، 08، 09، 11، 12، 13، 14، 16، 17

-إسماعيل بن إسحاق القاضي: 16

-أشهب بن نافع مدني: 18

-أصبغ بن خليل: 02

-إقليدس: 13

-الأوزاعي: 01، 02

-ب-

-الباجي: 39

- البخاري: 06، 08

-البراذعي: 13، 14، 15

-ابن البرذون: 32

-أبو بكر: 20

-أبو بكر بن أبي عقبة: 14

-البهلول بن راشد: 02، 04، 05، 09، 13، 37

-ت-

-ابن التبان: 15، 16

-ث-

-ثود بن زيد: 05

-الثوري: 03

-ج-

-جبلة: 09، 14

-ابن جريج: 05

-ح-

-ابن الحاجب: 10

-حاتم الطرابلسي: 12

-الحاجب المنصور: 27، 31

-عبد الملك بن حبيب: 04، 05، 06، 10، 11، 12، 26

-عبيد الله ابن حبيب: 09، 13، 14

-ابن حزم: 38، 30، 32، 35، 26، 37، 39

-حسان بن عبد السلام: 25
-أبو الحسن القابسي: 12، 13
-الحكم بن هشام: 24، 26
- حمديس ابن القطان: 09
-الحميدي: 35
-حنش بن عبد الله الصنعاني: 41
-أبو حنيفة: 06، 22
-الحكم المستنصر: 29، 30

**-خ-**

-ابن خارجة: 03
-خالد بن نمر: 16
-الخشني: 31

**-د-**

-داوود بن علي: 32
-ابن أبي الديلم: 16

**-ذ-**

-أبو ذيب: 05

-ر-

-الربضي (هشام): 21، 24، 29
-ابن رشد: 10، 13، 20
-ابن الرصاف أحمد بن مروان: 18

-ز-

-زياد بن عبد الرحمان: 01، 04، 06، 07، 22، 24، 29
-زيادة الله بن عبد الرحمن: 11
-محمد ابن أبي زيد القيرواني: 13، 14، 19
-زيد بن الحارثة: 06
-زكريا بن يحيى: 16

**-س-**

-سحنون: 07، 08، 09، 10، 11، 12، 13، 14، 18، 29
-سعيد بن أبي هند: 25
-سعيد بن سفيان بن قرة: 15
-سعيد بن فحلون بن سعيد أبو عثمان: 16
-سفيان بن عيينة: 15
-سيبويه: 13

**-ش-**

-الشافعي: 27

**-ص-**

-الصدفي: 42
-صعصعة بن سلام الشامي: 07

**-ط-**

-طالوت بن عبد الجبار المعافري: 26

-ع-

-العباس الشيعي: 32

-أبو العباس بن العريف: 47

-ابن عبد البر القرطبي: 08، 35

-عبد الرحمان الأوسط: 31

-عبد الرحمان الثالث (الناصر): 31

-عبد الرحمان الثاني بن الحكم: 04

-عبد الرحمان الداخل: 22، 23

-عبد الرحمان بن رستم: 26

-عبد الرحمان بن زياد: 05

-عبد الرحمان المغربي: 18

-عبد الله بن إبراهيم بن أبي سفيان الأندلسي: 13

-عبد الله بن إسحاق: 15، 16

-عبد الله بن الحكم: 03

-عبد الله بن طاهر الصقلي: 39

-عبد الله بن عبد الملك: 14

-عبد الله بن القاسم بن هلال بن يزيد بن عمران القيسي الأندلسي: 32

-عبد الله بن محمد بن زياد: 16

-أبو عبد الله الشيعي: 20

-عبد المؤمن بن علي: 39

-عبدون: 18

-عبد الوهاب بن حسن بن منير: 13

-أبو عبيد الله المهدي: 20، 21، 23

-عثمان بن أيوب: 02

-أبو عثمان سعيد بن الحداد: 04، 09، 32، 34

-أبو بكر بن العربي: 38

-ابن عربي: 48

-أبو عقبة العتبي الأندلسي: 18

-علي رضي الله عنه: 21، 32

-علي بن حسن: 17

-عمر رضي الله عنه: 20، 32

-عمر الصفري: 04

-أبو عمر يوسف بن يحيى الأسدي: 13

-عنترة بن فلاح: 24

-غ-

-ابن غانم: 05

-الغازي بن قيس: 01، 02، 04، 05، 06، 21، 29

-أبو حامد الغزالي: 41، 46

-ف-

-ابن فروخ: 05، 16

-فضل بن سلمة بن جرير الجهني: 16

-أبو الفضل عباس بن عيسى بن عباس الممسي: 22

-ق-
-قاسم بن أصبغ: 16
-قاسم بن تمام بن عطية المحاربي: 17
-ابن القاسم: 09، 11، 12، 13، 18، 29
-القاضي بن زرب: 27
-القاضي النعمان: 24، 31
-قرعوس بن عباس: 25، 29
-ابن قسي: 47
-القائم: 24

-ل-
-أبو بكر بن اللباد: 15، 19
-أبو لهيعة: 03
-الليث بن سعد: 03

-م-
-ابن الماجشون: 09
-مالك بن أنس: 05، 06، 09، 11، 12، 13، 15، 18، 22، 23، 24، 25، 26، 29، 30، 31، 32، 37
-مجاهد بن أصبغ بن حسان: 17
-تقي الدين بن مخلد: 07
-محمد بن إبراهيم بن مزين الأزدي: 29
-محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن عتبة القرطبي: 18، 19، 20
-محمد بن الأغلب: 10
-محمد بن الحسن: 06
-محمد بن بشير القاضي: 25
-محمد بن بشير المعافري: 24
-محمد بن سحنون: 13
-أبو محمد بن عبد الله بن إبراهيم الأصيلي: 13
-محمد بن عبد الملك: 09
-محمد بن عبدوس: 09
-محمد بن عيسى بن مناس: 12
-محمد بن الفرج: 12
-محمد بن فرج بن أبي الوليد يونس: 18
-محمد بن محمد بن أبي بكر اللخمي: 15
-محمد بن مقاتل العكي: 05
-مطرف بن عبد الله: 02
-أبو محمد عبد الحق: 14
-محمد بن وردان: 05
-أبو محمد يونس الورداني: 09
-أبو محمد بن النحاس:
-أبو محرز: 17
-المروذي: 33
-معاوية بن صالح: 24

-المعز بن باديس: 25، 31
-ابن مسرة: 27، 43، 44، 45
-المنذر بن عبد العزيز: 17
-المنذر بن سعيد أبو الحكم البلوطي الأندلسي: 31، 32
-المنصور: 30
-مهاجر بن نوفل القرشي: 24
-المهدي بن تومرت: 39
-مهدي بن مسلم: 24
-المهلب أحمد بن أسيد بن أبي صفرة: 13

**-ن-**

-نافع الأندلسي: 04
-ابن نافع المدني: 18

**-هـ-**

- هرثمة بن أعين: 04

**-و-**

-ابن وضاح: 43
-ابن وضاح المغامي: 07، 08، 16
-ابن وهب: 06

**-ي-**

-يحيى بن إبراهيم بن مزين: 15
-أبو يزيد الخارجي: 20، 21، 22، 23، 24، 29، 30
-يوسف بن يحيى الأزدي: 13
-أبو يوسف: 06
-يونس بن يزيد: 03
-يحيى المغامي: 27
-يحيى بن زيد التجيبي: 24
-يحيى بن عبد الله بن يحيى: 16، 17
-يحيى بن عمر بن يوسف بن عامر الكتاني: 15
-يحيى بن هلال بن زكريا بن سليمان: 17
-يحيى بن يحيى الليثي: 13، 17، 22، 25، 26، 30، 42
-يمن بن رزق: 43

# 02- كشاف الأعلام الجغرافية


-أ-

-إشبيلية: 36

-إفريقية: 04، 05، 06، 12، 16، 17، 18، 19

-ألبيرة: 06، 07، 16

-ألميرية: 27، 47

-الأندلس: 02، 03، 04، 05، 06، 07، 10، 13، 14، 15، 16، 19، 21، 22، 23، 24، 25، 26، 27، 28، 30، 31، 33، 34، 36، 37، 39، 40، 41، 44، 45، 46، 47، 49

-ت-

-تونس: 20

-تيهرت: 22، 26

-ح-

-الحجاز: 22، 29

-حمص: 08

-س-

-سرقوسة: 08

-ش-

-الشام: 23

-ص-

-صقلية: 08، 15

-ع-

-العراق: 06، 11، 17، 23

-ط-

-طرابلس: 23

-طليطلة: 15

-ق-

-قرطبة: 02، 05، 06، 07، 29، 34، 44

-م-

-المشرق: 02، 04، 06، 07، 09، 11، 16، 24، 30، 34

-المغرب: 02، 03، 07، 09، 11، 14، 15، 16، 19، 22، 24، 26، 34، 39، 40، 41، 49

-مصر: 12

-المهدية: 21

-ميورقة: 39

# فهرس المحتوى

**المقدمـة..... .....(01-07)**

**الفصل التمهيدي: اصطلاحات ومفاهيم..... (08-22)**

**أولا: مفهوم الانفتاح .....09**

**ثانيا: مفهوم الانغلاق.....15**

**ثالثا: مراعاة الخلاف في المذهب المالكي.....19**

**الفصل الأول: حدود الانفتاح والانغلاق مذهبيا لدى مالكية المغرب ..... (23-52)**

**أولا: ظهور المذهب المالكي بالمغرب.....24**

**ثانيا: المالكية نتاج واقع .....37**

**ثالثا: المالكية محاورة ومناظرة .....46**

**الفصل الثاني: حدود الانفتاح والانغلاق مذهبيا لدى مالكية الأندلس ..... (53-92)**

**أولا: ظهور المذهب المالكي بالأندلس.....54**

**ثانيا: المالكية خيار سلطة .....66**

**ثالثا: مالكية الأندلس مهيمنة ومستبدة.....77**

**الخاتمـة.....93**

**الورّاقيـة.....97**

**الكشافات.....123**

**فهرس المحتوى .....131**

**ملخص البحث:**

كان المذهب المالكي من بين المذاهب الفقهية الوافدة من الشرق إلى الغرب، وذلك في حدود القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي، ثم استفحل بعد ذلك بفضل فقهائه، من أمثال: البهلول بن راشد، وأسد بن الفرات، وسحنون بن سعيد في المغرب، وزياد بن عبد الرحمن، والغازي بن قيس، وعبد الملك بن حبيب في الأندلس، هؤلاء وغيرهم ممن جمعوا الفقه المالكي في مدونات منها: المدونة، والتهذيب، والواضحة، والمستخرجة.

على أن الظروف التي أحاطت بتكوّن المذهب المالكي في المغرب جعلته أكثر مرونة وقابلية للتعاطي مع المختلف مذهبيا، بحكم أنه لم ينتزع الصدارة إلا بعد عهود من المواجهات والمناظرات والمحاورات، فيما عملت الظروف التي أحاطت بتكوّن المذهب المالكي في الأندلس، حيث استفاد بشكل خاص من دعم السلطة السياسية في مواجهة خصومه، على وسمه بالصلابة والانغلاق اتجاه المخالف مذهبيا.

**الكلمات المفتاحية:** المذهب المالكي، المغرب، الأندلس، الانفتاح، الانغلاق.

**Summary:**

The Maliki doctrine was one of the doctrines that moved from the Orient to both Maghreb and Andalusia, in the eighth century. Then it became more prominent due to its jurists, such as: al-Bahlul bin Rashid, Asad bin frat, sahnoun in Maghreb, Ziad bin Abdul Rahmen, Al-Ghazi bin Qais, and Abdul Malik bin Habib in Andalusia.

Those who collected Maliki doctrine in books including: the Sahnoun's Great book, and the discipline of baradhi in Maghreb, and clear and extracted in Andalusia, Than, the Maliki doctrine has been in Maghreb open to other doctrines. jurists Maliki has faced, both Hanafi doctrine, and Shiite doctrine, and Ibadi doctrine too, but in Andalusia the Maliki jurists was more closed, and has imposed by the strongly of it's jurists and support of the power.

**Key Words:** Maliki doctrine, Maghreb, Andalusia, open, closed.

تمت بحمد الله